الأبنية السكنية في مدينة نابلس خلال فترة التنظيمات العثمانية
1255هـ/1839-1295هـ/1878م
دراسة من خلال سجلات محكمة نابلس الشرعية

الأستاذ الدكتور محمد الحزماوي
قسم العلوم الإنسانية كلية الآداب والعلوم. جامعة قطر

المقدمة:

كان من أبرز التطورات التي شهدتها بلاد الشام في أعقاب انتهاء الحكم المصري فيها وعودة الحكم العثماني لها إلغاء التقسيمات الإدارية التي استحدثها المصريون وإعادة الأمر كما كان سابقاً، فقسمت بلاد الشام إلى ثلاث ايالات أو ولايات هي: الشام وحلب وصيدا، وألحقت طرابلس التي كانت منذ بداية الحكم العثماني إيالة خاصة بولاية صيدا. غير أن الوضع الإداري لبلاد الشام خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن مستقراً، فكثرت التغييرات الإدارية والتي كان من بينها على صعيد نابلس استحداث لواء البلقاء (نابلس) عام 1267هـ/1850م وجعل مدينة نابلس مركزاً له، وألحق بهذا اللواء عدة أقضية.

وبعد صدور قانون الولايات العثماني عام 1281هـ/1864م قسمت بلاد الشام إلى ولايتين هما: سورية وحلب، وقد ضم لواء البلقاء بالإضافة إلى ألوية القدس وعكا التي كانت ضمن ولاية صيدا سابقاً إلى ولاية سوريا. وقد بقي هذا الأمر حتى عام 1305هـ/1887 حيث تم فصل كل من لوائي عكا والبلقاء وعدد آخر من الألوية عن ولاية سوريا وألحقت بولاية بيروت التي تم استحداثها.

أما على صعيد التنظيمات العثمانية فكان من أبرز التطورات، التي شهدتها الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر إصدارها لمجموعة من التنظيمات التي هدفت من خلالها إلى تطبيق حركة الإصلاح وإعادة ترتيب وتنظيم القوانين والنظم السائدة في الدولة على أسس جديدة في مختلف الاتجاهات والجوانب والعمل على تحسين نظام الحكم والإدارة في الدولة وولاياتها.

وتوجت حركة الإصلاح العثماني بإصدار خط شريف كولخانة عام 1255هـ/1839م والذي يعد مرحلة هامة من مراحل التحديث والتغييرات التي شهدتها الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر الميلادي، فقد مثل هذا المرسوم محاولة الدولة لتحديث الجيش والإدارة والاقتصاد، وقد تلا ذلك إصدار الدولة للعديد من القوانين والأنظمة التي تناولت مجموعة من القضايا كان منها قانون العقوبات والمحاكم النظامية والخدمة العسكرية.

وفي عام 1272هـ/1856م وفي أعقاب حرب القرم أصدرت الدولة العثمانية مرسوماً إصلاحياً آخراً عرف بخط همايون والذي أعاد تأكيد مبادئ المرسوم الأول، إذ أقر كافة المبادئ والضمانات التي وردت فيه، بالإضافة إلى تناوله قضايا جديدة تمثلت بتغيرات تضمنت إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الفساد والرشوة وتنظيم الخدمة العسكرية.

وفي أعقاب هذين المرسومين صدر عدد كثير من القوانين والنظم التي تتعلق بمختلف فروع الإدارة كقانون الأراضي عام 1275هـ/1858م ونظام الولايات كما أسلفنا ثم نظام إدارة الولايات الصادر عام 1288هـ/1871م.

وبعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة عام 1293هـ/1876م خلفاً لأخيه السلطان مراد الخامس توجت حركة الإصلاح العثماني بإصدار القانون الأساسي أو الدستور ولأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية وعرفت هذه المرحلة بمرحلة المشروطية الأولى، غير أن هذا الدستور لم يعمر طويلاً فقد تم تعطيل العمل به في شهر ربيع الأول عام 1295هـ/ شباط 1878م. وبقي معلقاً تسعة وعشرين عاماً حيث أعلن الدستور العثماني من جديد في 25 جمادى الآخرة 1326هـ/24 تموز 1908م وهو ما عُرف بالفترة المشروطية الثانية.

تقع البلدة القديمة لمدينة نابلس في الوادي الذي يفصل بين جبلي عيبال شمالاً وجرزيم جنوباً، وتتخذ تقريباً شكلاً مستطيلاً، إذ يبلغ طولها نحو 880 متراً بينما يبلغ عرضها نحو 550 متراً[1].

[1] سامي صلاح قدومي، استراتيجيات تطوير وإعادة تخطيط وسط مدينة نابلس التجاري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2000، ص51.

لقد ميز السجل الشرعي خلال فترة الدراسة بين باطن مدينة نابلس وخارجها، وجاء ذلك للتمييز بين العقارات المباعة فالسكنية اقتصرت على داخل المدينة بينما تم التعبير عن مبايعة العقارات الزراعية خارج المدينة وإن وردت بعض العقود المتعلقة بمبايعة عقارات زراعية داخل المدينة.

ولا بد من الإشارة إلى أنه خلال فترة الدراسة لم يكن خارج المدينة وجوداً يذكر لعقارات سكنية فحتى عام 1289هـ/1872م كان السجل الشرعي يعبر عن العقارات السكنية التي تباع وتشترى في داخل المدينة دون الإشارة إلى كلمتي داخل أو باطن بل كان يشير فقط إلى اسم المحلّة وأحياناً الخط الذي يقع فيها العقار المباع. وكان أول مرة استخدم فيها السجل الشرعي كلمة باطن في 10 جمادى الثانية عام 1289هـ/14 آب 1872م حيث أشير إلى عبارة "داخل دار المشتري .. الكائنة بمحلّة الغرب بخط الأحمدية باطن محروسة نابلس"[1]. وأخذ فيما بعد باستخدام هذه الكلمة في كثير من الأحيان، وإن وردت بصيغ مختلفة كالقول مثلاً " باطن محمية نابلس"[2] أو الاكتفاء بالقول "باطن المدينة"[3] وأحياناً "جميع الدار بداخل نابلس بمحلّة ..." [4] و"الكائن ذلك كله بداخل مدينة نابلس بمحلّة ..." [5] أو "جميع الطبقة الكائنة بنابلس بمحلّة ..." [6].

تكونت المدينة من ست محلّات تباينت من حيث الشكل والمساحة، ويقع معظمها في الجزء الجنوبي من المدينة، لاسيما أن هذا الجزء يُعد غنياً بمصادر المياه من آبار جوفية وينابيع كانت تتدفق مياهها في أحواض وقنوات يسهل انتشال المياه منها[7]. كما أن محلات هذا الجزء تكون مرتفعة عن مستوى طرق المدينة الرئيسية مقارنة مع المحلات الواقعة في الجزء الشمالي، ويصعد إليها صعوداً في درجات عريضة أو بارتفاع متدرج بدون درجات[8].

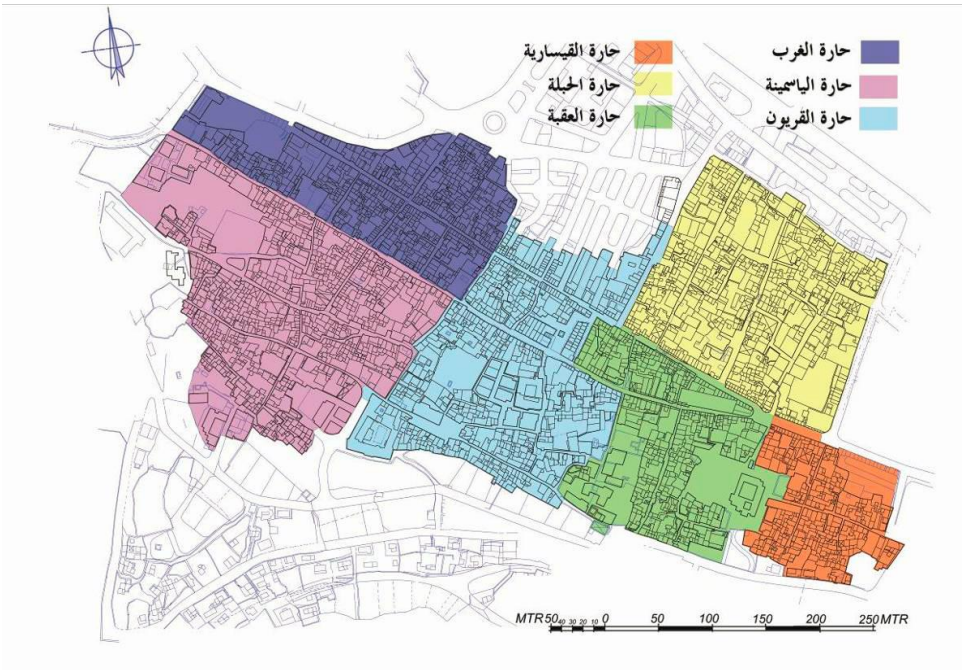

خريطة توزيع المحلّات في البلدة القديمة في نابلس. المصدر: أسامة مصطفى، تشكيل الفراغات والساحات العامة، ص97

(1) س ش 17، 10 جمادى الثانية 1289هـ/14 آب 1872م، ص 392. وسيشار إلى كلمة سجل شرعي فيما بعد باختصار هكذا س ش.
(2) س ش 17، 17 ذي الحجة 1289هـ/14 شباط 1873، ص503.
(3) س ش 19،17 جمادى الثانية 1289هـ/23 آب 1872م، ص392.
(4) س ش 20، 19 رجب 1293هـ/9 آب 1876م، ص219.
(5) س ش 19، 3 ذي الحجة 1291هـ/10 كانون أول 1875م، ص171.
(6) س ش 20، 26 جمادى الأولى 1293هـ/ 18 حزيران 1876م، ص203
(7) مالك المصري، نابلسيات: من بواكير الذكريات والوجود والصور الشعبية، نابلس/ 1997، ص101-102.
(8) منى محمود يوسف سلامة، عمارة المصابن وعلاقتها بالتخطيط العمراني لمدينة نابلس القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003، ص77.

اشتمل الجزء الشمالي من المدينة على محلّتين هما: محلّة الحبلة ومحلّة الغرب، وتقع محلّة الحبلة عند أقدام جبل عيبال في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وتمتد حدودها غرباً لتشتمل على خان التجار وشرقاً لتقابل محلّة القيسارية الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة[1].

أما محلّة الغرب فتقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة بين جامع البيك[2] شرقاً والنهاية الغربية للبلدة القديمة والمتطورة من حيث مبانيها وأماكنها العامة[3] ويقطن في جزء منها المسيحيون من أبناء المدينة[4].

أما الجزء الجنوبي من المدينة فقد اشتمل على أربع محلّات هي: القيسارية والعقبة والقريون والياسمينة. وتقع محلّة القيسارية في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة[5] ويقع إلى جانبها محلّة العقبة الواقعة بين محلتي القيسارية والقريون وجنوب الجامع الصلاحي الكبير[6]، ويبدو بأنها كانت منحدرة فعرفت بهذا الاسم[7]، أما محلّة القريون فتقع في الجهة الغربية من المدينة على المنحدرات السفلى لجبل جرزيم[8] وأخيراً محلّة الياسمين الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة على المنحدرات السفلى لجبل جرزيم ويقيم فيها اليهود السامريون وفيها خط عرف باسمهم "خط السامرة" ثم تحول فيما بعد لمحلّة عرفت بمحلّة السامرة[9]. ويتضح من خريطة توزيع المحلات بأن كل من محلتي الغرب والقريون تشكلان زاوية أقرب ما تكون للزاوية القائمة تحتضن فيها محلّة الياسمينة.

ويلاحظ أن بعض الحجج الشرعية أشارت إلى محلتي العقبة والقريون بقسميهما كان يذكر مثلاً "العقبة الفوقا"[10] و"العقبة التحتا"[11]، و"القريون الفوقا"[12] و "القريون التحتا"[13] بينما اكتفى بعضهم بالإشارة فقط إلى اسم المحلّة لهاتين المحلتين دون ذكر القسم. ويبدو أن هذا التقسيم جاء نتيجة للموقع الجغرافي المتعدد الارتفاعات أو بسبب وجود طريق سالك في هذه المنطقة أدى إلى هذا التقسيم[14]. لاسيما أن هاتين المحلتين متلاصقتين.

---

(1) عبد الله صالح كلبونه، تاريخ مدينة نابلس 2500 ق.م – 1918م، نابلس، 1992، ص105. ويذكر المؤرخ إحسان النمر بأنها سميت بهذا الاسم لأنها كانت مزروعة بالدوالي التي تسمى بالحبلة، إحسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الأول، نابلس: مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، 1975، ص97.

(2) ويقع وسط البلدة القديمة بمحلّة الغرب في مدينة نابلس، كان يسمى جامع العين نسبة إلى عين حسين الواقعة تحت بنائه. وفي عام 1158هـ/1745م قام إبراهيم طوقان بتجديد بعض الأجزاء فيه فسمي بجامع البيك نسبة إلى لقب عائلة طوقان آنذاك. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص180-181. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، عشرة أجزاء، كفر قرع: دار الهدى، 200، ج2، ق2، ص226.

(3) كلبونه، تاريخ مدينة نابلس، ص105، بهجت صبري، المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992، ص86.

(4) محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الكاتب، ولاية بيروت، الجزء الأول، لواء نابلس، تحقيق زهير غنايم ومحمد محافظة، عمان، 1999، 865.

(5) عرفت بهذا الاسم نسبة لقيصر إذ كان فيها قصر لإبنة القيصر الروماني يوسنياس (527-م565) ثم صارت ملتقى للقوافل التجارية. انظر: التميمي والكاتب، ولاية بيروت،ج1، ص86. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص560. كلبونه، تاريخ مدينة نابلس، ص105.

(6) الجامع الصلاحي الكبير: ويُعد من أكبر مساجد مدينة نابلس وأهمها، يقع في القسم الشرقي من المدينة وأصله كنيسة بناها الامبراطور الروماني جوستنيان Justinian عام 1467م ثم حولها المسلمون إلى مسجد بعد تحرير مدينة نابلس من الصليبيين عام 1187م، ويتكون من خمسة أروقة الواحد ضمن الآخر والقوس الخارجي يزين بنقوش على الطريقة الرومانية. انظر: النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص54. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ق2، ص229.

(7) التميمي والكاتب، ولاية بيروت، ج1، ص86. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص560، كلبونه، تاريخ مدينة نابلس، ص105.

(8) بنيت القريون في العصر الروماني في عهد الإمبراطور فاسبستيان عام 72م، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى كرايود اللاتينية ومعناها الانبوب أو النبع فسميت بذلك لكثرة الينابيع فيها. وأطلق عليها العرب اسم حارة التوته لوجود شجرة توت كبيرة في وسط ساحتها. التميمي والكاتب، ولاية بيروت، ج1، ص86. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص560. المصري، نابلسيات، ص104. خيرية رضوان يحيى، انعكاس الحالة المادية والاجتماعية على الأحياء السكنية في مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2001، ص72.

(9) سميت بذلك نسبة لوجود شجرة ياسمينة كبيرة في مساحتها. انظر: التميمي والكاتب، ولاية بيروت، ج1، ص86. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص560، كلبونه، تاريخ مدينة نابلس، ص105.

(10) س ش 10، أوائل شعبان 1257هـ/أواسط أيلول 1841م، ص60

(11) س ش11، 10 ربيع الثاني 1265هـ/4 آذار 1849م، ص138.

(12) س ش 18، 3 ذي القعدة 1290هـ/22 كانون أول 1873م، ص27.

(13) س ش 18، 26 شوال 1290هـ/18 تشرين أول 1873م، ص24.

(14) صبري، المظاهر العمرانية، ص86.

كما يلاحظ أيضاً استخدام السجل الشرعي أحياناً كلمة محلّة بدلاً من خط، ويبدو أن ذلك جاء بطريق الخطأ من بعض كتبة المحكمة الشرعية، قد ذكر مثلاً "محلّة تل الكريم تابع محلّة الحبلة"[1] و "محلّة الجوزة تابع محلّة العقبة"[2] و"محلّة العرصة تابع محلّة الحبلة"[3] و "محلّة الوسطة تابع محلّة الغرب"[4]، غير أن الصحيح أن تل الكريم والجوزة والعرصة والوسطة هم خطوط في تلك المحلات، وقد وردت تلك الإشارات في حالات نادرة ما يؤكد بأنها جاءت بطريق الخطأ.

كما يلاحظ أن استخدام الحارة بدلاً من المحلّة لم يكن شائعاً خلال فترة الدراسة ولم يرد استخدام هذا المصطلح إلا في حالتين فقط وعلى الأرجح أن يكون ذلك بطريق الخطأ من كاتب الحجة، واقتصرت هاتين الحالتين على محلّة الياسمينة[5].

اشتملت المدينة على عدد من الطرق سواء النافذة منها أو السالكة الرئيسية أو الثانوية وهي ما عبر عنها السجل بالخطوط أو الطرق المغلقة كالأزقة، وتكون الطرق أو الخطوط الثانوية شبه متعامدة مع محاور القصبة. وغالباً ما يقع على هذه الطرق محاور الخدمات التي تضم منشآت ومرافق لكل محلّة من جامع ومعصرة وفرن وطاحونة وسوق ودكاكين. ويتفرع من هذه الطرق أزقة أو طرق غير نافذة توصل إلى أحواش المحلات وهي بذلك تمثل محاور دخوله الدور، وتخدم كتلة من عدة مبان سكنية تخترقها لمركزها المتمثل بالحوش، الذي يخدم مجموعة من القاطنين على جانبيه[6]. وغالباً ما تكون الأزقة غير النافذة مغطاة في بعض الأماكن للحماية من أشعة الشمس وتوفير الظل للمارة في معظم أوقاف النهار، كما أنها تمتاز بمنحنيات وزوايا بحيث تؤدي إلى تغير الاتجاه[7] ويسهم تعرج بعض الطرق وعدم نفاذ بعضها في عملية مقاومة الغزاة وعدم تشجيع الغرباء من الوصول للمدينة دون هدف[8] وتكونت الطرق الرئيسية في داخل المدينة من ثلاثة طرق تخترقها من الشرق إلى الغرب، الطريق الأولى هو طريق النصر والذي يبدأ من مدخل البلدة القديمة في الجهة الغربية بالقرب من مسجد الخضر[9] ويخترق المدينة باتجاه الشرق وصولاً إلى الجامع الصلاحي الكبير ليلتقي بالطريق الثاني وهو طريق الخان الذي يبدأ من جهة الغرب بالقرب من خان الوكالة ويتجه شرقاً إلى أن يصل الجامع الكبير. أما الطريق الثالث فهو طريق القريون الذي يبدأ من الغرب لتخترق محلتي الياسمينة والقريون ليصل إلى ساحة القريون ثم يستمر باتجاه الشرق[10].

---

(1) س ش 10، 6 صفر 12599هـ/7 آذار 1847م، ص90.
س ش 10، 25 رجب 1257هـ/11 أيلول 1841م، ص59.

(2) س ش 12، أوائل جمادى الثانية 1264هـ/4 تموز 1848م، ص96.

(3) س ش 10، 27 شوال 1260هـ/8 تشرين ثاني 1844م، ص123.
س ش 10، 10 محرم 1262هـ/7 كانون أول 1846م، ص163.

(4) س ش 11، 13 ربيع الأول 1263هـ/28 شباط 1847م، ص10.

(5) س ش 14، غرة ذي القعدة 1282هـ/أواسط آذار 1866، ص123.
س ش 17، 8 شعبان 1289هـ/10 تشرين أول 1872م، ص5.

(6) سلامة، عمارة المصابن، ص42.

(7) سلامة، عمارة المصابن، ص62، نابلس: خطة إحياء البلدة القديمة في نابلس، القدس: مؤسسة التعاون، 2011، ص7.

(8) سلامة، عمارة المصابن، ص62.

(9) ويقع في الجهة الغربية من البلدة القديمة في نابلس، وكان بالأساس زاوية تم تحول عام 1307هـ/1888م إلى مسجد. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ق2، ص224.

(10) أسامة عبد الله صالح القاضي، تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة في مدينة نابلس: تحليلها ومقترحات تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعةالنجاح الوطنية، 2010، ص100.

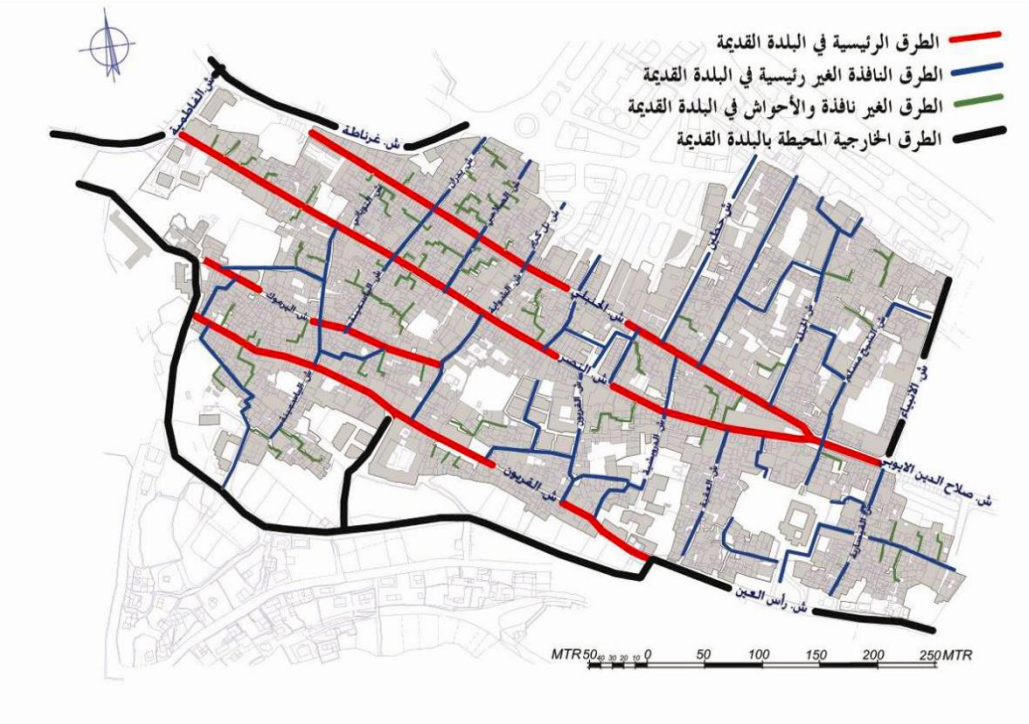

شبكة الطرق الرئيسية والثانوية في البلدة القديمة
المصدر: مصطفى، تشكيل الفراغات والمساحات العامة، ص100

وقد استخدم السجل الشرعي الطريق السالك أحياناً كإحدى حدود العقار المباع، كالقول مثلاً "وشمالاً الطريق السالك وفيه الباب .."[1] وحددت بعض العقارات بـ "الهواء المطل على الطريق السالك"[2]. وأحياناً استخدم السجل كلمة الطريق فقط "ويحد ذلك كله ... وشرقاً وشمالاً الطريق"[3]، أو "ويحدها قبلة الطريق النافذ"[4]. وقد تحدد الدار أيضاً من إحدى جهاتها بالطريق غير النافذ والطريق السالك معاً "المحدودة قبلة الطريق الغير نافذ والموصلة إلى الدار وشرقاً الطريق السالك"[5]. واستخدم السجل أحياناً مصطلح الطريق السلطاني بدلاً من الطريق السالك، وقد تحد الطريق السلطاني العقار من ثلاث جهات كما في حدود دار مفتي نابلس أحمد أبو الهدى الخماش الواقعة بمحلّة القريون فكانت حدودها "قبلة الطريق السلطاني وشرقاً الطريق السلطاني وتمامه دار الدندي وشمالاً الطريق السلطاني وتمامه سوق خان التجار وغرباً حوش اليهود الشرقي" [6].

أما الحوش فهو عبارة عن ممر متعرج تتخلله الساحات وتتجمع حوله مجموعة من بيوت منفصلة، وتقطن في كل حوش عائلة واحدة أو عدة عائلات تربطها صلة قرابة. وتشترك البيوت بمرافق واحدة[7] وتتوزع البيوت في الحوش على أكثر من دور فالعلوي فيه البيوت ويشكل مساكن للأسرة بينما يكون السفلي عام الملكية تشترك فيه جميع الأسر التي تقطن في الحوش ويشتمل على بئر ماء وغرف لتخزين الأعلاف[8]. وغالباً ما تكون مداخل الأحواش معتمة كحوش السل الذي وصفه بعضهم بقوله "وهذا المدخل حالك الظلمة حتى في عز

(1) س ش 11، أوائل ربيع الأول 1265هـ/أواخر كانون أول 1449م، ص110.
(2) س ش 17، غاية ربيع الثاني 1288هـ/أواسط تموز 1871م، ص202.
(3) س ش 12، غرة رجب 1275هـ/8 أوائل شباط 1859م، ص234.
(4) س ش 10، غرة رجب 1259هـ/27 تموز 1843م، ص 98.
(5) س ش 17، غرة ذي الحجة 1287هـ/21 شباط 1871م، ص72.
(6) س ش 113، أوائل ربيع الأول 1286هـ/10 حزيران 1869م، ص95.
(7) خطة إحياء البلدة القديمة، ص96.
(8) طارق داود محمود أحمد، تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2008، ص69.

الظهر"[1]، ولعل وجود المدخل بشكل متعرج أو منكسر يأتي من منطق الخصوصية وذلك للحفاظ على سكان الحوش من عيون المارة في الطرق الخارجية[2].

وكما كانت الطرق إحدى حدود العقارات أحياناً فقد كان الحوش أو الطريق الموصلة له من بين الحدود التي حددت بها بعض العقارات، فدار الطاهر الموسى الواقعة بمحلّة العقبة بداخل حوش السل والتي كان لها بابان أحدهما من حوش السل والثاني من حوش الشرفا كان يحدها من الجهة الشرقية حوش الشرفا[3]، وأشير أيضاً إلى "جميع الدار الكائنة بمحلّة القريون قرب حوش المحمص ويحدها قبلة الحوش المذكور"[4]. وقد تكون طريق الحوش من بين حدود دار معينة كالدار التي أوقفها محمد عبد الوهاب السعدي بمحلّة الحبلة حيث كان من بين حدودها من جهة الشمال "الطريق الموصلة إلى الحوش"[5].

ويبين الجدولان التاليان توزيع الخطوط والأحواش في كل من المحلات الست بالمدينة:

الجدول الأول: توزيع الخطوط

المحلّة	الخـط	السـجل الشــرعي
الغرب	خط الفارة	س ش17، 10 شعبان 1288هـ/24 تشرين أول 1871م، ص246.
	خط سوق البصل	س ش 17، 8 رمضان 1287هـ/1 كانون أول 1870م، ص7.
	خط الأساكفة	س ش 18، 23 رمضان 1290هـ/13 تشرين ثاني 1873م، ص4
	خط الصلاحية	س ش 16، 8 صفر 1287هـ/9 أيار 1870م، ص225.
	خط سوق الغزل	س ش 16، 24 محرم 1287هـ/25 نيسان 1870م، ص215.
	خط دار جابر	س ش 14، 29 ربيع الأول 1283هـ/10 آب 1866م، ص146.
	خط الاقميم	س ش 16، 22 جمادى الثانية 1286هـ/28 أيلول 1869م، ص3.
	خط سوق العصايرة	س ش 16، 7 محرم 1287هـ/8 نيسان 1870م، ص194.
	خط عين حسين	س ش 14، 29 جمادى الثانية 1282هـ/18 تشرين ثاني 1865م، ص4.
	خط سيدنا الخضر	س ش 14، 14 رجب 1282هـ/2 كانون أول 1865، ص50.
	خط الأحمدية	س ش 14، 13 رجب 1282هـ/3 كانون أول 1865م، ص49.
	خط سوق الصاغ	س ش 15، 13 شعبان 1285هـ/28 تشرين ثاني 1868م، ص181.
	خط دار حماد	س ش16، 9 ربيع الثاني 1287هـ/8 حزيران 1870م، ص278.
	خط الوسطة	س ش10، 26 ربيع الثاني 1272هـ/4 كانون ثاني 1856م، ص46.
	خط القوباني	س ش10، أواخر شوال 1262هـ/19 تشرين أول 1846م، ص251.
	خط الأحمدية	س ش10، غرة ذي الحجة 1262هـ/19 تشرين ثاني 1846م، ص294.
	خط جامعة التوبة	س ش10، 21 صفر 1262هـ/17 شباط 1846م، ص170.
الحبلة	خط تل الكريم	س ش16، 23 ذي الحجة 1286هـ/25 آذار 1870م، ص11.

(1) المصري، نابلسيات، ص97.

(2) خطة إحياء البلدة القديمة في نابلس، ص96. أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص69.

(3) س ش 10، غرة رجب 1259هـ/27 تموز 1843م، ص98.

(4) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(5) س ش 10، غرة رجب 1260هـ/ 16 تموز 1844م، ص122.

	خط العرصة	س ش10، 27 شوال 1260هـ/8 تشرين ثاني 1844م، ص123.
	خط الشيخ مسلم	س ش12، 10 جمادى الأولى 1266هـ/23 آذار 1850م، ص4.
	خط باب الخان الشرقي	س ش12، محرم 1276هـ/آب 1859م، ص276.
	خط عين السوق	س ش10، 20 محرم 1256هـ/14 كانون أول 1840م، ص37.
	خط الصلاحية	س ش11، 9 شوال 1263هـ/19 أيلول 1847م، ص7.
	خط الآغا	س ش11، 9 شوال 1263هـ/19 أيلول 1847م، ص7.
	خط الناموس	س ش17، ربيع الأول 1286هـ/حزيران 1869م، ص301.
	خط الأنبياء	س ش15، 28 صفر 1285هـ/19 حزيران 1868م، ص36.
	خط القطانة	س ش14، 20 ذي الحجة 1283هـ/24 نيسان 1867م، ص232.
	خط جورة الفقوس	س ش13ب، 3 ذي القعدة 1280هـ/ 9 نيسان 1864م، ص66.
	خط الصبانة اليوسفية	س ش14، 21 شعبان 1283هـ/28 كانون أول 1866م، ص82.
	خط القميم	س ش14، 1 جمادى الأولى 1282هـ/9 نيسان 1864م، ص13.
	خط حمام الخليل	س ش11، 5 رجب 1265هـ/26 أيار 1849م، ص154.
	خط الوكالة الفروخية	س ش17، 14 رمضان 1287هـ/7 كانون أول 1870م، ص11.
	خط بشر الحافي	س ش12، غرة صفر 1266هـ/16 كانون أول 1849م، 25.
الياسمينة	خط الصوفية	س ش15، 29 ربيع الأول 1285هـ/19 تموز 1868م، ص52.
	خط زاوية محمود عبد الهادي	س ش15، 17 جمادى الأولى 1286هـ/24 آب 1869م،ص34.
	خط اللولو	س ش14، 8 جمادى الثانية 1282هـ/28 تشرين أول 1865م، ص18.
	خط التربة	س ش16، 6 جمادى الأولى 1287هـ/3 آب 1870م، ص310.
	خط الخضري	س ش16، 13 محرم 1287هـ/14 نيسان 1870م، ص207.
	خط المصلبة	س ش16، 28 صفر 1287هـ/29 أيار 1870م، ص247.
	خط دار السخن	س ش14، 3 ذي القعدة1282هـ/19 آذار 1866م، ص122.
	خط السامرة	س ش11، أواسط ربيع الأول 1264هـ/أواسط شباط 1848م، ص127.
	خط طريق البلاط	س ش15، 21 ذي الحجة 1285هـ/4 آذار 1869م، ص228.
	خط الساحة	س ش15، 16 ذي القعدة 1285هـ/27 شباط 1869م، ص234.
	خط جامع الساطون	س ش15، 16 جمادى الأولى 1285هـ/3 تشرين أول 1868م، ص140.
	خط العتم	س ش12، 13 جمادى الأولى 1270هـ/10 شباط 1854م، ص112.
	خط العين	س ش19، 20 جمادى الأولى 1292هـ/23 حزيران 1875م، ص367.
القريون	خط زاوية القدم	س ش15، 8 جمادى الثانية 1285هـ/25 أيلول 1868م، ص142.
	خط السيلاوية	س ش14، 17 جمادى الثانية 1282هـ/6 تشرين ثاني 1865م، ص47.
	خط عين السكر	س ش14، 11 رجب 1286هـ/16 تشرين أول 1869م، ص21.
	خط الدرويشية	س ش15، 21 محرم 1285هـ/13 أيار 1868م، ص17.
	خط سطح المحمص	س ش13، أوائل ربيع الأول 1278هـ/5 أيلول 1861م، ص95.
	خط حوش السل	س ش15، ربيع الثاني 1286هـ/تموز 1869م، ص315.

	خط التونه	س ش16، 27 ذي الحجة 1286هـ/25 آذار 1870م، ص184.
	خط دار أحمد أفندي قاسم	س ش16، 6 صفر 1287هـ/7 أيار 1870م، ص87.
	خط الساباط	س ش14، 23 رجب 1282هـ/11 كانون أول 1865م، ص65.
	خط المحكمة الشرعية	س ش18، 20 صفر 1291هـ/7 نيسان 1874م، ص180.
	خط السرايا	س ش12، 13 محرم 1269هـ/26 تشرين أول 1852م، ص106.
	خط حوش المجانين	س ش10، غرة شعبان 1258هـ/6 أيلول 1842م، ص73.
	خط البيازين	س ش20، غرة جمادى الأولى 1295هـ/2 أيار 1878م، ص52.
	خط الشواية	س ش18، 3 ذي القعدة 1290هـ/22 كانون أول 1876م، ص28.
	خط جامع النصر	س ش17، 23 جمادى الأولى 1288هـ/9 آب 1871م، 223.
	خط البوابة	س ش10، 18 محرم 1262هـ/15 كانون ثاني 1846م، ص260.
	الخط التحتاني	س ش12، 12 ذي القعدة 1268هـ/27 آب 1852م، ص85.
	خط زير طعة	س ش17، 9 شوال 1288هـ/21 كانون أول 1871م، ص271.
القيسارية	خط زقاق القصير	س ش15، 25 رجب 1287هـ/20 تشرين أول 1870م، ص159.
	خط الدولاب	س ش16، 22 ربيع الثاني 1287هـ/21 تموز 1870م، ص281.
	خط سوق القطانة	س ش17، 24 ذي القعدة 1287هـ/16 كانون ثاني 1871م، ص85.
	خط الجبالية	س ش18، 17 صفر 1291هـ/4 ابريل 1874م، ص173.
العقبة	خط الجوزة	س ش13ب، 3 ذي القعدة 1280هـ/9 نيسان 1864م، ص66.
	خط حمام الدرج	س ش12، 15 شوال 1274هـ/28 أيار 1858م، ص223.
	الخط الفوقاني	س ش17، 12 محرم 1288هـ/2 نيسان 1871م، ص142.
	خط البوابة	س ش10، أوائل شعبان 1257هـ/17 أيلول 1841م، ص60.

الجدول الثاني: توزيع الأحواش

أما فيما يتعلق بالأحواش الموجودة في كل من المحلات السابقة فكانت على النحو الآتي:

المحلّة	الحـوش	السـجل
الغرب	حوش القادري أو حوش القباقبي	س ش 12،12 رمضان 1272هـ/27 أيار 1856م، ص373.
	حوش رحال	15، 27 محرم 1285هـ/19 أيار 1868م، ص20.
	حوش النقيب	س ش 16، 24 محرم 1287هـ/25 ابريل 1870م، ص215.
	حوش الأخرمي	س ش 16، 15 شعبان 1287هـ/4 تشرين ثاني 1870م، ص219.
	حوش دراعة	س ش12، 8 جمادى الأولى 1282هـ/28 أيلول 1865م، ص18.
	حوش ريشان	س ش14، 29 جمادى الثانية 1282هـ/18 تشرين ثاني 1865م، ص40.
	حوش دار أبو العصب	س ش17، 17 محرم 1290هـ/16 آذار 1873م، ص551.

	حوش دار زعيتر	س ش10، 16 صفر 1262هـ/12 شباط 1846م، ص167.
الحبلة	حوش منكو	س ش16، ربيع الثاني 1287هـ/22 تموز 1870م، ص258.
	حوش البدوي	س ش16، 23 ذي الحجة 1286هـ/25 آذار 1870م، ص19.
	حوش بشر الحافي	س ش15، 14 جمادى الثانية 1285هـ/1 تشرين أول 1868م، ص122.
	حوش البنا	س ش11، غاية ربيع الثاني 1264هـ/4 نيسان 1848م، ص71.
	حوش الناموس	س ش12، 25 ربيع الأول 1274هـ/12 تشرين ثاني 1857م، ص199.
	حوش طومار	س ش16، 8 ذي الحجة 1286هـ/10 آذار 1870م، ص165.
	حوش دار الصوص	س ش17، 25 رجب 1288هـ/9 تشرين أول 1871م، ص240.
	حوش السعدي	س ش17، 23 ربيع الثاني 1290هـ/19 حزيران 1873م، ص629.
	حوش الحمام	س ش12، 1 جمادى الأولى 1267هـ/3 آذار 1851م، ص42.
الياسمينة	حوش الياقاني	س ش16، 8 ذي الحجة 1286هـ/10 آذار 1870م، ص163.
	حوش القيم	س ش10، 8 جمادى الثانية 1261هـ/13 حزيران 1845م، ص143.
	حوش الزربا	س ش14، 20 جمادى الثانية 1283هـ/29 تشرين أول 1866م، ص170.
	حوش اليهود الغربي	س ش11، 8 ربيع الثاني 1265هـ/2 آذار 1849م، ص133.
	حوش التركمان	س ش11، 8 ربيع الثاني 1265هـ/2 آذار 1849م، ص133.
	حوش سارة	س ش11، 8 ربيع الثاني 1265هـ/2 آذار 1849م، ص133.
	حوش السيلاوية	س ش10، 27 ربيع الأول 1262هـ/24 آذار 1846م، ص187.
	حوش الفاخورة	س ش 20، 20 رجب 1292هـ/21 آب 1875م، ص37.
	حوش حمام السامرة	س ش17، 17 صفر 1288هـ/7 أيار 1871م، ص156.
	حوش شيشان	س ش17، 14 شوال 1287هـ/6 كانون ثاني 1871م، ص29.
	حوش دار طبيلة	س ش12، 19 شعبان 1266هـ/29 حزيران 1850م، ص22.
	حوش شحادة الخماش	س ش17، 15 صفر 1292م، 22 آذار 1875م، ص573.
	حوش اليهود الشرقي	س ش11، 21 صفر 1265هـ/15 كانون ثاني 1849م، ص113.
القريون	حوش الجيطان	س ش10، أواخر ذي القعدة 1260هـ/9 كانون أول 1844م، ص125.
	حوش المجانين	س ش16، 27 صفر 1287هـ/28 أيار 1870م، ص240.
	حوش المحمص	س ش11، 19 ربيع الثاني 1264هـ/24 آذار 1848م، ص70.
	حوش دار أبو الهدى	س ش19، 23 محرم 1292هـ/28 شباط 1875م، ص27.
	حوش دار الطويل	س ش12، 10 ربيع الثاني 1269هـ/20 كانون ثاني 1853م، ص89.
القيسارية	حوش ترتيرة	س ش11، 12 جمادى الثانية 1265هـ/4 تأيار 1849م، ص149.
	حوش الجبالي	س ش15، 6 جمادى الأولى 1285هـ/24 آب 1868م، ص85.
	حوش زقاق القصير	س ش17، 19 شوال 1287هـ/11 كانون ثاني 1871م، ص87.
العقبة	حوش الشرفا	س ش11، 27 جمادى الثانية 1264هـ/30 أيار 1848م، ص84.
	حوش السل	س ش 10، غرة رجب 1259هـ/27 تموز 1843م، ص98.
	حوش مطر	س ش10، أوائل جمادى الأولى 1259هـ/أوائل حزيران 1843م، ص89.

يبدو واضحاً من خلال الجدولين السابقين أن عدد الخطوط في المحلات الست بلغ 72 خطاً وقد حازت محلّة القريون على المرتبة الأولى إذ بلغ عدد خطوطها 18 خطاً وتلتها في المرتبة الثانية وبفارق خط واحد كل من محلتي الغرب والحبلة اللتين تساويتا في عدد الخطوط والبالغة في كل منها 17 خطاً. أما محلّة الياسمينة فقد بلغ عدد خطوطها 13 خطاً، بينما تساوت كل من محلّة العقبة والقيسارية إذ بلغ عدد خطوط كل منها أربعة خطوط.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا العدد ليس كاملاً، بل تضمن فقط عدد الخطوط بالمحلات الست خلال فترة الدراسة، فوفقاً لإحدى الدراسات التي تناولت الحركة العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان من بين السجلات التي اعتمدت عليها سجلات تعود إلى فترة ما قبل هذه الدراسة أي قبل عام 1839، أوردت عدداً من الخطوط الأخرى، فقد ذكرت أربعة خطوط أخرى في محلّة القريون وهي خط حمام بيدرة وخط سبيل الصلاحية وخط الشيخ بدران وخط السوق[1]. ولذلك ربما تكون هذه المحلّة من أكبر المحلات اتساعاً كما يتضح من خريطة توزيع المحلات.

وينطبق الأمر ذاته أيضاً على محلّة الحبلة، فقد أشارت تلك الدراسة إلى وجود ثلاثة خطوط أخرى وهي خط الشافعي وخط العمري وخط عين أبو شاش[2]. ومن الممكن أن تكون هذه الخطوط أو بعضها قد ورد في بعض السجلات المتعلقة بفترة هذه الدراسة دون التفات الباحث لها نظراً للعدد الكبير من الحجج الشرعية المتعلقة بمختلف القضايا إلى جانب عقود مبايعة العقارات السكنية أو الوقفيات.

غير أن الأمر يختلف بشأن عدد الأحواش التي ضمتها كل محلّة، فقد جاءت محلّة الياسمينة في المرتبة الأولى، إذ بلغ عدد أحواشها 13 حوشاً، وتلتها محلّة الحبلة البالغ عدد أحواشها 9 أحواش ثم محلّة الغرب وفيها 8 أحواش فمحلّة القريون وفيها 5 أحواش، بينما تساوت كل من محلّة القيسارية والعقبة في عدد الأحواش إذ بلغ في كل منها 3 أحواش. وبالتالي فكما كانت هاتين المحلتين من أقل المحلات من حيث عدد الخطوط كانتا أيضاً من حيث عدد الأحواش مما يؤكد بأنهما من أصغر محلات المدينة مساحة هو أمر تؤيده أيضاً خريطة توزيع المحلات.

ووفقاً للدراسة السابقة التي بحثت الجانب العمراني في المدينة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد أوردت أسماء أربعة أحواش أخرى في محلّة الياسمينة وتتمثل بحوش التربة وحوش دار شهوان وحوش دار سلطان وحوش دار عرفات[3]. بينما أوردت ثمانية أحواش أخرى في محلّة الغرب وهي حوش أبو الشامات وحوش القاضي وحوش الشامية وحوش الجعيدي وحوش لكوك وحوش أبو زينب وحوش دار جابر وحوش المسلعس[4].

وإذا أخذنا هذه الأحواش بعين الاعتبار فعندئذ تتساوى كل من محلّة الغرب والياسمينة في عدد الأحواش. ومن الممكن تفسير عدم ورود أسماء هذه الأحواش في السجلات المتعلقة بفترة الدراسة إضافة إلى احتمالية عدم الالتفات إليها من قبل الباحث أنه مع الزمن ونتيجة لاستمرار حركات البيع والشراء للعقارات السكنية قد تغير اسمها لتحمل اسماً جديداً. إضافة إلى أن السجل الشرعي في كثير من الأحيان لم يكن يشير إلى اسم الحوش مكتفياً بذكر المحلّة والخط الذي يتعرض العقار فيه للبيع والشراء.

ويلاحظ أحياناً ورود اسم خط بمحلتين متجاورتين كخط سوق القطانة الذي ورد أحياناً بمحلّة الحبلة وفي أحيان أخرى في محلّة القيسارية وخط البوابة في محلتي العقبة والقريون، ويبدو أن ذلك جاء نتيجة لتلاصق مباني المحلتين المتجاورتين وصعوبة الفصل بين حدودهما.

كما ورد أيضاً ذكر بالخطأ لبعض الخطوط بمحلات معينة كخط سيدنا الخليل أحد الخطوط في محلّة الغرب، فقد ورد في إحدى الحجج باعتباره أحد خطوط محلّة القيسارية[5]، علماً بأن هاتين المحلتين منفصلتان تماماً عن بعضهما ولا يوجد بينهما حدود مشتركة إذ يفصل بينهما ثلاث محلات هي الحبلة والقريون والعقبة.

واختصرت بعض الحجج الشرعية أسماء بعض الخطوط سيما إذا كانت تتكون من أكثر من مقطع كخط الأحمدية في محلّة الغرب، حيث أشير إليه في بعض الحجج بخط بئر الأحمدية[1]، وخط حمام الخليل بمحلّة الحبلة الذي أشير إليه في بعض الحجج باسم "خط حمام

---

(1) انظر على سبيل المثال س ش 6، رجب 1220هـ/أيلول 1805، ص245. صبري، المظاهر العمرانية، ص91

(2) صبري، المظاهر العمرانية، ص88-89. س ش 9، أوائل ذي الحجة 1250هـ/3 نيسان 1835، ص77.

(3) صبري، المظاهر العمرانية، ص91.

(4) المرجع نفسه، ص90.

(5) س ش 17، 22 شعبان 1287هـ/16 تشرين ثاني 1870م، ص10.

سيدنا الخليل على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء صلاة الملك الجليل"[2] وأشير أحياناً لخط الدولاب بالقيسارية بخط بئر الدولاب[3]. كما أشير إلى خط الأنبياء بالحبلة باسم خط أسيادنا الأنبياء الكرام[4].

ومن الملفت للنظر أن الكثير من الخطوط عرفت بأسماء أشخاص أو أسر أو معالم مختلفة بل وبأسماء طوائف دينية كخط السامرة بمحلّة الياسمينة نسبة لطائفة يهود السمرة بالمحلّة، وكان من بين الخطوط التي حملت أسماء بعض الأشخاص أو الأسر خط دار جابر وخط دار حماد بمحلّةالغرب وخط الآغا بمحلّة الحبلة وخط أحمد أفندي قاسم بالقريون. وحملت بعض الخطوط أسماء جوامع المدينة كخط جامع التوبة وخط سيدنا الخضر بالغرب وخط جامع الساطون بالياسمينة وخط جامع النصر بالقريون. وانتسبت بعض الخطوط لبعض الأسواق والحرف والوكالات التجارية والمنشآت الاقتصادية كخط سوق البصل وخط الأساكفة وخط سوق الصياغ وخط سوق العصايرة وخط الصبانة اليوسفية بالغرب وخط سوق القطانة وخط الوكالة الفروخية بالحبلة. وينطبق الأمر ذاته أيضاً على مختلف الأحواش بالمدينة.

البيت

يعد البيت أو ما يعرف اليوم بالغرفة من الأركان الأساسية في الدار، واختلف حجم البيت في الدار الواحدة، فقد يكون كبيراً[5] أو صغيراً[6]. وقد يكون في بعض الدور بيت وبداخله بيت آخر ما يعني أن أحدهما كبير والثاني صغير[7]، واشتمل السجل الشرعي على العديد من الأمثلة التي تشير إلى وجود بيوت وبداخلها بيوت أخرى في مختلف دور النابلسيين كدار ذياب التحتا التي اشتملت على ثلاثة بيوت كان من بينها بيت وبداخله بيت آخر[8]، ووجد في دار الحاج محمد السائح بمحلّة القريون "بيتين بداخل كل منهما بيت ثاني"[9] وأشير إلى دار الدرة في محلّة العقبة التي كان من بين اشتمالاتها "بيتين أحدهما من داخل الثاني"[10].

ويوضح السجل الشرعي في كثير من الأحيان الحالة المادية للبيت كان يكون عامراً بمعنى أنه مسكوناً ووضعه العمراني جيداً أو خرباً بمعنى أنه غير مسكون ويحتاج إلى تعمير "جميع الدار ... المشتملة على بيت عامر وبيت خارب"[11] . وكان في دار النواة بمحلّة الغرب "بيتان أحدهما عامر والثاني منهدم"[12]. وقد يستخدم السجل عبارات أخرى تبين الحالة المادية للبيت "جميع البيت العامر"[13] أو "جميع البيت العامر الكبير"[14].

وحرص السجل الشرعي أيضاً في عقود البيع والشراء المتعلقة بالبيوت بأن يوضح الجهة التي يقع فيها البيت المباع مع تحديد حجمه أحياناً وذلك لتمييزه عن بقية البيوت الأخرى في الدار حتى لا يقع خلاف في المستقبل لا سيما أن بعض البيوت كانت مشتركة لأكثر من شخص، كما يقال مثلاً "جميع البيت السفلي الواقع بالركن الشمالي من الدار "[15] و "جميع البيت القبلي"[16] و "البيت القبلي الغربي"[17] و

---

(1) س ش 17، 1 ذي القعدة 1287هـ/23 كانون ثاني 1871م، ص42.
(2) س ش 17، 22 شوال 1287هـ/14 كانون ثاني 1871م، ص39.
(3) س ش 15، 26 جمادى الثانية، 1286هـ/4 تشرين أول 1869م، ص322.
(4) س ش 17، 5 رمضان 1287هـ/28 تشرين ثاني 1870م، ص9
(5) س ش 15، 21 ذي القعدة 1285هـ/4 آذار 1869م، ص 228.
(6) س ش 17، 16 شعبان 1288هـ/3 تشرين أول 1871م، ص256.
(7) س ش 11، أواخر شوال 1264هـ/26 أيلول 1848م، ص121.
(8) س ش 17، 27 شعبان 1287هـ/21 تشرين ثاني 1870م، ص2.
(9) س ش 10، 20 ذي القعدة 1266هـ/26 أيلول 1850م، ص124.
(10) س ش 17، 20 ذي الحجة 1287هـ/12 آذار 1871، ص88.
(11) س ش 17، غاية ذي القعدة 1287هـ/9 شباط 1871م، ص71.
(12) س ش 11، أوائل ربيع الأول 1265هـ/أواخر كانون الثاني 1849م، ص116.
(13) س ش 15، 13 جمادى الثانية 1285هـ/30 أيلول 1868م، ص121.
(14) س ش 15، 30 شوال 1285هـ/11 شباط 1865م، ص220.
(15) س ش 17، 15 جمادى الأولى 1289هـ/20 تموز 1872م، ص358.
(16) س ش 17، 4 ذي القعدة 1287هـ/25 كانون ثاني 1871م، ص48.
(17) س ش 12، 18 رجب 1282هـ/6 كانون أول 1865م، ص85.

"جميع البيت السفلي المعروف بالكبير"[1] و "البيت الصغير الغربي"[2] و "في جميع البيت الكبير الشرقي"[3]. وورد في إحدى الحجج "في جميع البيتين السفليين المعروف أحدهما بالبيت الشرقي الصغير والثاني بالبيت الغربي الكبير"[4].

وقد يحدد السجل الشرعي حجم البيت والجهة التي يفتح تجاهها بابه، فقد كان في دار محمد سمرين بالقريون ثلاثة بيوت سفلية أحدهم من داخله إيوان ويفوه بابه لجهة الغرب والثاني كبير ويفوه بابه لجهة القبلة والثالث صغير ويفوه بابه لجهة الشرق"[5]. كما عرفت بعض البيوت أحياناً بأسماء معينة أو غير ذلك، فقد اشتملت دار شعاويط بالياسمينة على أربعة بيوت أحدهم يعرف ببيت الراوية والثاني بالبيت الصغير والثالث ببيت أبي بكر والرابع ببيت طه[6]. وأشير إلى بيت في دار مرعي في الحبلة عرف ببيت ذي البابين[7]. وكان من بين اشتملته دار عواد ميخائيل بمحلّة الغرب بيتين سفليين عرف أحدهما ببيت العجائز بينما عرف الثاني بالبيت الوسطاني القبلي[8]. وأشارت حجة أخرى إلى أسماء ثلاثة بيوت من بين البيوت الست التي اشتملت عليها دار الأمير في الياسمينة أحدهم عرف ببيت الرمانة والثاني بيت الديب والثالث بيت البلاط[9].

وتباين عدد البيوت من دار إلى أخرى بل تباين من دور إلى دور في الدار الواحدة، وقد تراوح عدد البيوت في معظم دور النابلسيين ما بين بيت واحد إلى أربعة بيوت، غير أن بعض الدور اشتملت على أكثر من ذلك، كدار حسن الشكعة بالحبلة التي اشتملت على علوي وسفلي، واشتمل السفلي منها على ستة بيوت بينما اشتمل العلوي على ثلاث طبقات[10]، واشتملت دار بعارة بالحبلة أيضاً على ستة بيوت وأوضة[11] كما اشتملت دار أبي صالح في القريون على سبعة بيوت سفلية[12] وبلغ عدد بيوت دار المملوك في العقبة ثمانية بيوت علوية وسفلية وأوضة على رأس الدرج[13]. أما دار كرواد في العقبة أيضاً فقد اشتملت على ثمانية بيوت كانت مشتركة بين كل من أولاد الطشطوش وأولاد العسملي وأولاد الددو، وقد خص أولاد الطشطوش أربعة عشر قيراطاً بعجز ثلثي سدس قيراط، بينما خص أولاد الددو أربعة قراريط وثلث قيراط وثلث سدس قيراط، أما أولاد العسملي فقد خصهم من ذلك ستة قراريط بعجز ثلث سدس قيراط، وقد تم تقسيم البيوت بين الشركاء الثلاثة كل حسب حصته، فكانت حصة أولاد الطشطوش "البيتين السفليين والبيت الشمالي، بينما كانت حصة أولاد الددو "البيت الذي من داخله بيت"، أما حصة أولاد العسملي فكانت "بيت الإيوان والبيتين البرانيين"[14].

أما الدور التي اشتملت على تسعة بيوت أو عشرة بيوت فكانت قليلة، وكان منها دار قاسم النابلسي في القريون في حوش الجيطان إذ اشتملت على تسعة بيوت سفلية وعلوية بعضها كبير وبعضها صغير[15]. وكانت هذه الدار مشتركة بين قاسم يوسف النابلسي وأولاد أخيه محمد يوسف وهم عثمان ويوسف وأمين مخامسة بينهم، وطلبوا من المحكمة الشرعية تقسيمها بينهم بطريق المهايأة بالزمان لمدة خمس سنوات لكل حصة سنة على قدر الأخماس لكل خمس سنة، فكان قاسم يمتلك خمسين بينما لكل واحد من أولاد أخيه خمس واحد. غير أن أحد أبناء أخيه رفض القسمة، فعندئذ أصدر نائب الشرع في المحكمة الشرعية قراراً بتقسيم الدار بالمهايأة على قدر الأخماس لكل خمس سنة وذلك

---

(1) س ش 15، 21 ذي القعدة 1285هـ/4 آذار 1869م، ص288.
(2) س ش 17، 16 شعبان 1288هـ/30 تشرين أول 1871م، ص256.
(3) س ش 17، 5 محرم 1288هـ/26 آذار 1871م، ص172.
(4) س ش 18، 2 ربيع الثاني 1291هـ/18 أيار 1874م، ص207.
(5) س ش 11، 20 صفر 1265هـ/14 كانون ثاني 1849م، ص112.
(6) س ش 14، 21 ذي القعدة 1283هـ/26 آذار 1867م، ص266.
(7) س ش 17، غاية شعبان 1287هـ/24 تشرين ثاني 1870م،ص12.
(8) س ش 10، 10 شعبان 1262هـ/2 آب 1846م، ص231.
(9) س ش 11، 21 ربيع الأول 1264هـ/25 شباط 1848م، ص65.
(10) س ش 21، 3 ذي الحجة 1294هـ/28 كانون أول 1877م، ص8.
(11) س ش 10، أوائل محرم 1261هـ/أواسط كانون ثاني 1845م، ص131.
(12) س ش 16، 23 ذي الحجة 1286هـ/25 آذار 1870م،ص184.
(13) س ش 11، 26 جمادى الثانية 1264هـ/29 حزيران 1848م، ص85.
(14) س ش 10، أوائل شعبان 1257هـ/أواخر أيلول 1841م، ص60.
(15) س ش 16، 21 ربيع الأول 1287هـ/20 حزيران 1870م، ص271.

بالاستناد إلى فتوى شرعية صادرة عن مفتي نابلس بجواز المهايأة زماناً، وتم تسليم الدار لقاسم وعثمان وأمين لمدة أربع سنوات وبعد انتهاء المدة تسلم ليوسف الذي رفض القسمة لمدة سنة[1].

أما الدور التي اشتملت على عشرة بيوت أو أكثر من ذلك فلم يشر السجل إلا إلى دار واحدة وهي دار السعودي الغربية بمحلّة العقبة إذ اشتملت على عشرة بيوت بينما اشتملت الدار الشرقية على ثلاث بيوت وبذلك تكون الدار بقسميها قد اشتملت على 13 بيتاً[2].

وتعرضت البيوت لعمليات بيع وشراء، فقد يباع البيت كله أو جزء منه، بل اشتملت بعض صفقات البيع على مبايعة أجزاء الأجزاء من القيراط في البيت، مثال ذلك: "اشترى ... قيراطاً واحداً وثلثي قيراط وربع قيراط وثلاثة أثمان ثمن قيراط وخمس تسع قيراط في جميع البيت ... داخل دار أبي غليون ... وجميع الحصة وقدرها قيراطان اثنان ونصف قيراط وثلث قيراط وثلاثة أرباع تسع قيراط وسبعة أثمان ثمن تسع قيراط بعجز نصف ثمن قيراط ونصف سدس قيراط في جميع البيتين داخل الدار المرقومة .."[3].

ويستنتج من هذا العقد مدى التجزئة وتفتيت الملكية في العقارات السكنية نظراً لتعدد الورثة، الأمر الذي يدفع بعض الورثة لشراء حصص الآخرين في العقار لاستملاكه كله لاسيما إذا كان المشتري يمتلك الحصة الأكبر في العقار. ومن الأمثلة على ذلك شراء الشيخ محمد عاشور من خليل لطيفة الوكيل الشرعي عن سعدية الشامي أربعة قراريط وسبعة أتساع قيراط بعجز نصف تسع تسع قيراط في دار اشتملت على بيتين وحاكورة وساحة سماوية[4]. وفي اليوم التالي اشترى المشتري نفسه في الدار نفسها من محمد مصطفى ثمانية قراريط وأربعة أتساع قيراط وربع تسع تسع قيراط[5].

وفي مثال آخر أكثر توضيحاً والمتمثل بشراء عباس خضر تفاحة من كل من أحمد تفاحة وإبراهيم مصطفى تفاحة قيراطان وثلثي قيراط وخمسة أثمان تسع قيراط بعجز ثمن تسع تسع قيراط بدار في الحبلة شركة المشتري بحق أربعة قراريط وتسع قيراط ونصف سدس قيراط فصار له بهذا الشراء سبعة قراريط بعجز خمسة أثمان تسع قيراط وثمن تسع تسع قيراط شركة والدته بحق أربعة قراريط وتسع قيراط ونصف سدس قيراط، فعندئذ صار له ولوالدته أحد عشر قيراطاً وتسع قيراط وتسع تسع قيراط، وكان مما باعه أحمد قيراطاً واحد بثمن مقداره 150 قرشاً، وما باعه إبراهيم قيراطاً وثلثي قيراط وخمسة أثمان تسع قيراط بعجز ثمن تسع تسع قيراط بثمن مقداره 250 قرشاً، علماً بأن الدار تشتمل على بيتين وإيوان ومطبخ وحوضين للزراعة وأدب خانة وساحة سماوية[6].

وقد تتعرض سطوح بعض البيوت وجدرانها لعمليات المبايعة لا سيما أن بعض البيوت قد تباع "بطناً لا ظهراً"[7]. وفي مثل هذه الحالات يكون هدف المشتري من شراء سطح البيت أو جداره إنشاء بناء آخر على ذلك، فمثلاً اشترى كل من محمد صالح وأخيه نصر الله ¼ 20 قيراط في سطح البيت الكائن بداخل دار القرمي في محلّة الغرب لأجل "أن يبنيا ما شاءا وأرادا من أنواع البناء عليه"[8].

ويوضح المثالان التاليان الهدف من شراء سطح البيت أو جداره بشكل أكثر تفصيلاً، فقد اشترى منصور العوام من سليمان يوسف 15 قيراط بعجز تسع قيراطاً في جميع أرض البيتين الكائنين بالياسمينة بداخل دار العوام .. لأجل أن يبني على بيت الإيوان طبقة بالحجر والطين ويحوط على ظهر البيت الثاني حوائط ويبنى عليه إيواناً لأجل الطبخ ويفتح له باباً على حائط البيت الصغير"[9].

أما المثال الثاني فيتمثل بشراء سعادة شاهين وأخويه سعيد وسعد من محمود تفاحة الحسيني ومحمد حسن الحبش ثلاثة حوائط بداخل دار يوسف تفاحة الحسيني أحدهما شرقي ويبلغ طول ذراعه 3.5 ذراع عمل[10] وعرضه ذراع واحد، بينما يبلغ طول حائط البيت الثاني الغربي 33 ذراع عمل وعرضه ذراع واحد، أما حائط البيت الثالث الشمالي فكان طوله 5 أذرع وعرضه ذراع واحد وذلك "لأجل أن

---

(1) س ش 16، 21 ربيع الأول 1287هـ/20 حزيران 1870م، ص272.

(2) س ش 17، 9 ربيع الأول 1290هـ/6 أيار 1873م، ص649.

(3) س ش 17، 9 صفر 1290هـ/7 نيسان 1873م، ص580.

(4) س ش 17، 19 محرم 1288هـ/9 نيسان 1871م، ص128.

(5) السجل نفسه.

(6) س ش 11، 24 رجب 1264هـ/25 حزيران 1848م، ص87.

(7) س ش 10، 15 صفر 1262هـ/11 شباط 1846م، ص166.

(8) س ش 11، ربيع ثاني 1265هـ/آذار 1849م، ص138.

(9) س ش 11، 15 ذي الحجة 1265هـ/31 تشرين أول 1849م، ص182.

(10) ذراع العمل: ويساوي 66.5سم. فالتزهنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، 1970، ص89.

يبني المشترون على الحوائط ما شاءوا وأرادوا من أنواع البنا ويعقدوا ساباطاً بالحجر والطين على مطلع رأس الدرج وعلى الساحة الذي على رأس الدرج ويبنياعلى العقد المذكور ما شاءا من أنواع البنا ويدخلونه في دارهم." [1].

ويلاحظ أحياناً أن السجل الشرعي لم يكتف فقط بالإشارة إلى عرض الحائط وطوله بل كان يحدد العمق أيضاً إما بذراع العمل أو بذراع البنا[2]، ويتضح ذلك بشراء محمد عاشور من كل من سليمان القهوجي وأحمد محمود وعبد الغفار إبراهيم حسن "جميع الحائط الغربي ... بداخل دار البائعين المذروع بذراع العمل طولاً قبلة بشمال ستة عشر ذراعاً وثلث ذراع وربع ذراع بنا في ذلك من حق القرار في الأرض المجاورة من جهة الغرب لدار المشتري لأجل أن يبني عليه ما شاء وأراد من أنواع البنا ..." [3].

واشترى أيضاً مصطفى الزوكاري من شعبان الصمادي وأحمد رمضان يونس "جميع الحائط القديم القائم البنا الغربي من البيت الكائن بداخل دار عياد بمحلّة الغرب ... المذروع ذلك الحائط شرقاً بغرب ذراع واحد بذراع العمل وقبلة بشمال اثني عشر ذراعاً وعمقه ستة أذرع ..." [4]. وأشير في حجة ثالثة إلى عمق حائط دار اسماعيل عاصي من الأعلى إلى الأسفل سبعة أذرع بذراع البنا وطوله قبلة بشمال ثمانية أذرع وعرضه غرباً بشرق ذراع واحد[5].

ويرتبط بالبيت صنف آخر يعرف بالأوضة[6] وهي عبارة عن بيت صغير ولا شك بأن استخدام السجل الشرعي لهذا المصطلح في الحجة الواحدة التي يذكر فيها البيت يعني وجود التمايز بين المصطلحين. وقد ميز السجل أيضاً بين الأوض من حيث الحجم، فقد تكون صغيرة[7] أو كبيرة، فذكرت بعض الحجج وجود أوضة داخل أوضة أخرى ما يعني وجود فارق في حجم كل منهما، فقد أشير إلى وجود أوضتين في معبر دار حسين السكافي بمحلّة الغرب "والكائنتين أوضة بداخل أوضه"[8] وكان من بين اشتمالات دار البابا بمحلّة الغرب أيضاً "الأوضة التي من داخلها أوضة ثانية ولها جوز طاقات"[9].

---

(1) س ش 12، 15 جمادى الأولى 1274هـ/21 كانون أول 1857م، ص357.

(2) ذراع البنا: ويقصد بها الذراع المعمارية وكانت تساوي في العصور الوسطى 79.8 سم وأصبحت تساوي في القرن التاسع عشر 75سم. هنتس، المكاييل والأوزان، ص90.

(3) س ش 17، 3 ربيع الأول 1288هـ/22 أيار 1871م، ص162.

(4) س ش 17، 14 رمضان 1287هـ/7 كانون أول 1870م، ص29.

(5) س ش 16، 19 ربيع الأول 1287هـ/18 حزيران 1870م، ص274.

(6) الأوضة- أو ODA وهي كلمة تركية تعني غرفة. جميل نعيسه، مجتمع مدينة دمشق1772-1840، 2ج، دمشق، دار طلاس للنشر، 1986،، ج1، ص232.

(7) س ش 10، 4 جمادى الثانية 1262هـ/29 أيار 1846م، ص206.

(8) س ش 10، 10 جمادى الثانية 1259هـ/7 تموز 1843م، ص100.

(9) س ش 11، 11 جمادى الأولى 1264هـ/13 نيسان 1848م، ص76.

وحرص السجل الشرعي على ذكر الجهة التي تقع فيها الأوضة من الدار كالأوضة القبلية السفلية[1] والأوضة الجوانية القبلية[2] والأوضة العلوية[3] "والأوضة الواقعة بالركن الشرقي من الدار"[4]، والأوضة الواقعة في معبر الدار[5] أو قرار درج الدار[6].

وتباين عدد الأوض في الدار الواحدة، غير أن عددها يختلف عن عدد البيوت أو قلما اشتملت الدار الواحدة على أكثر من أوضتين إلا في حالات قليلة تمثلت بدار مفتي نابلس أحمد أبو الهدى الخماش التي اشتمل فيها الدور السفلي على أربع أوض[7]. بينما اشتملت إحدى الدور بالقيسارية على ثلاث أوض كان من بينها أوضتين بالطابق العلوي وأوضة بالطابق السفلي[8].

أما استعمالات الأوضة في الدار فيختلف من أسرة لأخرى فكان بعضهم يستخدمها لمبيت الخدم أو قد تستخدم للاستحمام رغم عدم إشارة السجل لذلك، غير أن بعض الحجج الشرعية أشارت إلى استخدامها من قبل بعضهم لعمل القهوة، وبرجح أن يكون ذلك في دور الأعيان والوجهاء، فقد اشتملت دار محمد الطاهر السلمان بالحبلة على ثلاث طبقات و "أوضة صغيرة معدة للقهوة"[9].

واشتملت بعض الدور على طبقات غير أن مفهوم الطبقة آنذاك يختلف عن مفهومها في الوقت الحاضر، وقد استخدم مصطلح الدور الذي يعني طبقة بالمفهوم الحاضر، لذا فإن الطبقة آنذاك تعني أحد الأجزاء التي يتكون منها الدور الأوسط أو الدور العلوي في الدار وكان الدور هنا يتكون من طبقة أو أكثر كأن يقال "طبقة علوية أو طبقتين علويتين. ويلاحظ بأن السجل الشرعي استخدم في الحالات التي كانت تتكون منها الدار من دورين مصطلح سفلي وعلوي، وكان يشار إلى مصطلح الطبقة في حال إذا كانت الدار تتكون من دورين، وفي كل الأحوال لم يشر إلى هذا المصطلح كأحد اشتمالات الدَّور السفلي بل استخدم مصطلح البيت ما يعني أن وجود الطبقة كان مقتصراً فقط على الأدوار العليا في الدار. وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك كالقول مثلاً "وتشتمل على علوي وسفلي فالسفلي يشتمل على ستة بيوت ... والعلي يشتمل على ثلاث طبقات"[10] و"جميع الدار المشتملة على طبقتين علويتين وبيتين سفليين"[11] و"جميع الدار المشتملة على طبقة علوية وخمسة بيوت سفلية"[12]. وأشير إلى دار بالياسمينة اشتملت على "علوي وسفلي فالسفلي يشتمل على أربعة بيوت ... والعلوي يشتمل على طبقتين علويتين"[13].

أما فيما يتعلق بحجم الطبقة ومساحتها، فقد اقتصرت الإشارات لذلك باستخدام كلمتي كبيرة أو صغيرة غير أن إحدى الحجج أشارت إلى مساحة سطح إحدى الطبقات فقد اشترى محمد البسطامي من خضر طبيلة "جميع ظهر الطبقة" وجدرانها من الجهات الأربع ... المذروعة بذراع العمل شرقاً لغرب خمسة أذرع ونصف وقبلة لشمال خمسة أذرع وثلث ذراع[14] ويستنتج من ذلك أن المساحة الكلية للطبقة تساوي $5.5 \times 3^{1/3} = 17$ ذراعاً مربعاً، ولما كان ذراع العمل يساوي 66.5سم فعندئذ تكون المساحة الكلية للطبقة 3.66×3.54= 13م^2.

ويستدل من بعض الحجج أن مساحة بعض الطبقات العلوية تساوي مساحة أحد أجزاء الدار في الدور السفلي وذلك من خلال الإشارة إلى إقامة طبقة معينة على سطح أحد الأجزاء السفلية، فمثلاً أشير إلى دار الحوج الشرقية بالياسمينة، المشتملة على "بيتين سفليين

---

(1) س ش 17، 26 محرم 1290هـ/25 آذار 1873م، ص533.
(2) س ش 17، 12 ذي الحجة 1287هـ/4 آذار 1871م، ص75.
(3) س ش 17، 29 محرم 1290هـ/28 آذار 1873م، ص567.
(4) س ش 17، 3 جمادى الثانية 1289هـ//7 آب 1872م، ص381.
(5) س ش 10، أوائل محرم 1261هـ/11 كانون ثاني 1845م، ص131.
(6) س ش 10، أواخر ذي القعدة 1260هـ/أوائل كانون أول 1844م، ص125.
(7) س ش 13أ، أوائل ربيع الأول 1286هـ/أواسط حزيران 1869م، ص95.
(8) س ش 17، 1 رمضان 1288هـ/13 تشرين أول 1871م، ص260.
(9) س ش 11، 21 صفر 1265هـ/13 كانون ثاني 1849م، ص13.
(10) س ش 21، 7 ذي الحجة 1294هـ/8 كانون أول 1877م، ص8.
(11) س ش 14، 16 جمادى الثاني 1282هـ/5 تشرين ثاني 1865م، ص23.
(12) س ش 17، 16 شعبان 1288هـ/30 تشرين أول 1871م، ص262.
(13) س ش 16، 5 ذي الحجة 1286هـ/ 7 آذار 1870م، ص163.
(14) س ش 16، 29 جمادى الثانية 1287هـ/25 أيلول 1870م، ص327.

وطبقة علوية راكبة على أحد البيتين"[1]. ويتضح من خلال هذا النص أن مساحة الطبقة العلوية تساوي مساحة أحد البيتين السفليين، ما يعني وجود فراغ على سطح البيت الآخر والذي قد يستخدم كساحة سماوية لتلك الطبقة أو غير ذلك من المرافق.

ولما كانت بعض الدور لا سيما الواقعة على الطريق تشتمل على دكان، فقد استخدم بعض الأهالي سطوح دكاكينهم لبناء طبقة عليها فقد اشترى أسعد استيتيه من عبد الرحيم الهدهد 1.5 قيراط في "جميع الطبقة الكائنة بمحلّة القريون الراكبة على دكان أولاد الشخشير بداخل الدار المعروفة بدار سمارة"[2].

ونجد أحياناً أن بعض الأهالي أقاموا طبقة علوية على سطح بيتين من الدور السفلي "جميع الطبقة العلوية ... الراكبة على البيتين السفليين"[3].

لذا فقد تكون الطبقة التي تقام على سطح بيتين سفليين واسعة، وقد يبقي عليها صاحب الدار كما هي أو يقسمها إلى بيتين، وقد عثرنا على حجة واحدة فقط من السجلات الشرعية خلال فترة الدراسة ذكرت فيها بشكل واضح بأن إحدى الطبقات اشتملت على بيتين، ويظهر ذلك في دار علي اللطف في القريون والمتكونة من طبقتين "الطبقة العلوية العامرة ... وهي الطبقة الشمالية ... والطبقة القبلية التي بجانبها المشتملة على بيتين أحدهما كبير والثاني بجانبه صغير لجهة الغرب"[4].

وعلى غرار البيت والأوضة، فقد كان السجل الشرعي أحياناً يشير إلى حجم الطبقة وموقعها في الدار، كالقول مثلاً "إحداهما قبلية كبيرة والثانية شمالية صغيرة"[5] و "الطبقة الصغيرة الوسطى"[6] واشتملت دار على"طبقتين علويتين إحداهما كبيرة قبلية والثانية صغيرة شرقية"[7]. كما حرص السجل أيضاً ذكر الجهة التي يفتح تجاهها باب الطبقة، مثال ذلك أن دار حنون في القريون اشتملت على طبقتين إحداهما كبيرة يفوه بابها لجهة القبلة والثانية صغيرة يفوه بابها لجهة الغرب"[8]. وفي حجة ثانية تتعلق بدار الشيخ صالح حلاوة في الحبلة المشتملة على طبقتين علويتين إحداهما شمالية يفوه بابها لجهة القبلة والثانية قبلية يفوه بابها لجهة الشمال[9]. ومن الممكن أن تقع طبقتين بدار في جهة واحدة مع اختلاف الجهة التي يفتح باب كل منهما تجاهه كما هو الحال في دار الجوباصي المشتملة على طبقتين قبليتين إحداهما كبيرة يفوه بابها لجهة الغرب والثانية بجانبها صغيرة يفوه بابها لجهة الشمال، كما اشتملت أيضاً على طبقة ثالثة شمالية يفوه بابها لجهة القبلة[10]. ويذكر السجل أحياناً حجم الطبقة وموقعها في الدار والجهة التي يفتح تجاه بابها من ذلك "طبقتين علويتينإحداهما كبيرة قبلية يفتح بابها لجهة الشمال والثانية صغيرة شرقية يفتح بابها لجهة الغرب"[11].

وقد يكون للطبقة الواحدة أكثر من بابين يفتح كل منهما على جهة "جميع الطبقة العلوية ... ويفوه بابها لجهة الشمال ولها باب ثان يفتح على الحضير من جهة الغرب"[12]. وقد يكون هناك طبقتان متجاورتان يفتح بابهما لجهة واحدة، كما في دار البزرة التي اشتملت على "طبقتين متجاورتين لبعضهما بعضاً ويفوه بابهما إلى جهة القبلة أحدهما شرقية والثانية غربية"[13]. واختلف عدد الطبقات من دار إلى أخرى وإن تراوح بشكل عام في معظم الدور ما بين 1-3 طبقات، غير أن بعض الدور اشتملت على أكثر من ذلك، ولم يزد عدد الطبقات في أي

---

(1) س ش 17، 4 محرم 1289هـ/13 آذار 1872م، ص39.
(2) س ش 17، 28 ذي القعدة 1287هـ/18 شباط 1871م، ص77.
(3) س ش 15، 27 محرم 1285هـ/19 أيار 1868م، ص20.
(4) س ش 19، 10 ذي القعدة 1291هـ/18 كانون أول 1874م، ص226.
(5) س ش 19، 5 محرم 1292هـ/21 شباط 1874م، ص257.
(6) س ش 16، 22 صفر 1287هـ/23 أيار 1870م، ص241.
(7) س ش 17، 9 ربيع الأول 1290هـ/6 أيار 1873م، ص593.
(8) س ش 10، غرة شعبان 1258هـ/6 أيلول 1842م، ص73.
(9) س ش 12، أواسط شوال 1272هـ/أواخر حزيران 1856م، ص176.
(10) س ش 15، 10 صفر 1285هـ/1 حزيران 1868م، ص24.
(11) س ش 17، 9 ربيع الأول 1290هـ/6 أيار 1873م، ص593.
(12) س ش 15، 27 محرم 1285هـ/19 أيار 1868م، ص20.
(13) س ش 17، 9 ربيع الأول 1290هـ/6 أيار 1873م، ص593.

من دور النابلسيين عن خمس طبقات، وهذا العدد اقتصر على عدد قليل من الدور كان من بينها دار السعودي الكبيرة بالعقبة[1] ودار يوسف على القادري بالياسمينة[2].

وعرفت بعض الطبقات بأسماء أشخاص معينة، غير أن ذلك لا يعني بأن الشخص الذي عُرفت الطبقة باسمه يمتلك الدار كلها لا سيما أن بعض الدور كانت تقطنها أكثر من أسرة ومن عائلات مختلفة، فقد أشير إلى طبقة بدري بدار صالح جري بالغرب[3] وكان من بين اشتمالات دار ابريك بالغرب طبقتان إحداهما تعرف بطبقة عثمان بينما عرفت الثانية بطبقة ذا النون[4]. وباع مصطفى السختيان لسليمان بكر السختيان 19 قيراطاً بالطبقة المعروفة بطبقة محمد السختيانفي دار السختيان بالياسمينة[5].

ويوضح السجل الشرعي في بعض الأحيان الحالة المادية للطبقة سواء أكانت عامرة أم خربة فمثلاً أشير إلى "جميع الدار المشتملة على طبقة علوية عامرة وطبقة علوية خربة"[6]، وورد أيضاً "جميع الطبقة المنهدمة"[7].

ونجد أحياناً قيام بعض أصحاب الدور بتحويل بعض أجزاء من دورهم إلى طبقة ويبدو أن ذلك نتيجة لزيادة عدد أفراد الأسرة، مثال ذلك أن الدار المعروفة بالدار الفوقا بالحبلة وكانت سابقاً تعرف بدار البشتاوي اشتملت على طبقتين علويتين إحداهما كبيرة والثانية صغيرة كانت سابقاً إيواناً فوّاحاً وجعلت طبقة[8].

وعلى غرار مختلف أجزاء الدار فقد تعرضت الطبقات سواء كلّها أو أجزاء منها للتقسيم بين الورثة أو البيع، وفي الحالات التي تكون فيها الطبقة غير قابلة للقسمة من الداخل، فقد تقسم بين الأطراف المشتركة فيها كأن يحصل أحدهما على داخلها والثاني على سطحها، مثال ذلك تقسيم الطبقة والخزنة التي بداخلها وسطحيها والكائن ذلك بدار القدسي بالعقبة بين الشركاء فيها وهم حسن محمد النابلسي وولدي أخيه أحمد ومحمد مناصفة بينهم، فكانت حصة حسن نصف النصف أي الربع ولأحمد ومحمود النصف الثاني مناصفة بينهما لكل منهما ثلاثة قراريط وبين مسعود محمد صالح القدسي بحق النصف الثاني من ذلك أي 12 قيراطاً، وتم تقسيم العقار بينهم قسمة افراز وتمليك فكانت حصة حسن وولدي أخيه الطبقة والخزنة بينهما حصل مسعود على السطح[9].

الحوزة

واستخدم السجل الشرعي في محكمة نابلس الشرعية بالإضافة إلى البيت والطبقة، مصطلح الحوزة، وربما يتشابه هذا المصطلح في العمران النابلسي مع مصطلح المعزل في العمران المقدسي الذي شاع استخدامه في دور المقدسيين، ويتضح من خلال السجلات الشرعية لمحكمتي القدس ونابلس بأن كلا المصطلحين يعنيان جزءاً من الدار أو جناحاً معيناً يضم عدداً من البيوت وبعض المرافق الأخرى من الدار غير أنه من الواضح أن هذين المصطلحين اقتصر وجودهما على دور الوجهاء والأغنياء من أبناء المدينتين. فقد أشار السجل الشرعي بمدينة القدس مثلاً على اشتمال الدور السفلي بدار موسى محمد طاهر الحسيني على معزلين ضم أحدهما بيت وإيوان وصهريج، بينما ضم الثاني ثلاثة بيوت ومطبخاً وصهريجاً ومرتفقاً وقبواً[10]. وأشير إلى دار أخرى في القدس اشتملت على معزلين أحدهما غربي يتكون من ثلاثة بيوت وساحة سماوية ومطبخاً وصهريجاً، أما الثاني وهو الشرقي فقد اشتمل على علوي وسفلي اشتمل العلوي منه على أربع طبقات بينما اشتمل السفلي على ستة بيوت[11].

---

(1) س ش 12، 21 رجب 1272هـ/27 آذار 1856م، ص149.
(2) س ش 11، غرة ربيع الأول 1265هـ/24 كانون ثاني 1849م، ص132.
(3) س ش 10، أواسط جمادى الثانية 1262هـ/أوائل حزيران 1846م، ص210.
(4) س ش 10، 17 ذي القعدة 1262هـ/5 تشرين ثاني 1846م، ص255.
(5) س ش 10، ربيع الثاني 1257هـ/حزيران 1841م، ص47.
(6) س ش 11، 28 صفر 1263هـ/14 شباط 1847م، ص53.
(7) س ش 17، 7 محرم 1258هـ/17 شباط 1842م، ص117.
(8) س ش 14، 10 صفر 1283هـ/23 حزيران 1866م، ص137.
(9) س ش 19، 3 ربيع الأول 1292هـ/8 نيسان 1875م، ص301.
(10) سجل محكمة القدس الشرعية رقم 354، أواخر ذي الحجة 1284هـ/أواخر نيسان 1868م، ص284.
(11) سجل محكمة القدس الشرعية رقم 345، 13 شوال 1278هـ/12 نيسان 1862م، ص82.

وينطبق الأمر ذاته على مصطلح الحوزة في دور النابلسيين، فمثلاً تضمنت دار طبيلة السفلية حوزتين إحداهما قبلية والثانية شمالية، واشتملت الحوزة القبلية على ستة بيوت ودهليز، بينما اشتملت الحوزة الشمالية على بيت واحد[1].

واشتملت دار البدوي الحزين بالقيسارية على حوزتين قبلية وشمالية، تضمنت القبلية بيتين وساحة سماوية وأدب خانة وقبو وإيوان بين الحوزتين، بينما ضمت الحوزة الشمالية بيتين فقط[2]. وقد تتكون الحوزة الواحدة أحياناً من أربعة بيوت وأكثر من ذلك ، مثال ذلك الحوزة الشرقية بدار جعارة التي ضمت أربعة بيوت وإيوان ومنافع ودكان يحدها من الجهة الغربية الحوزة الغربية من الدار[3]. غير أن بعض الحوزات اشتملت على سبعة بيوت وهو ما يظهر في دار عبده العريني بالحبلة التي كان فيها حوزتان شرقية وغربية، واشتملت الحوزة الغربية على سبعة بيوت في حين احتوت الحوزة الشرقية على بيتين[4]. وقد تكون الحوزة في الدور الثاني من الدار لتضم بذلك طبقة وأجزاء أخرى من الدار، فيذكر السجل بأنه كان في دار يعيش القبلية بمحلّة الغرب حوزة عرفت بالحوزة الغربية اشتملت على "جميع الطبقة والبيت والإيوان الذي يقع قرار الطبقة"[5]. وقد تشتمل الحوزة الواحدة على طبقتين[6]. ومن الممكن أن يشتمل أيضاً الدور العلوي من الدار على حوزتين. وهو ما يظهر في دار فخر الدين في الحبلة حيث اشتمل الدور العلوي فيها على حوزتين اشتملتا على سبعة بيوت[7].

الإيـوان

أصل الإيوان أو الليوان كلمة فارسية انتقلت إلى العربية والتركية ومأخوذة من كلمة إيفان وتعني قاعة العرش[8] ويكون الإيوان عبارة عن ممر ينشئ أمام الطبقات السفلية أو العلوية بحيث تفتح عليه أبواب البيوت أو العقود، وقد يستخدم لاستقرار الأسرة أو للتهوية أو الجلوس أو الطبخ[9]. وغالباً ما يكون شكل الإيوان مستطيلاً أو مربعاً ويعتمد ذلك حسب شكل البيوت وعددها[10].

وتباين عدد الأواوين من دار إلى أخرى، وذلك بالاعتماد على حجمها ومساحتها، وبشكل عام تراوح عدد الأواوين في الدار ما بين 1-3 أواوين، رغم عدم وجود الإيوان في بعض الدور، وعادة ما كان يخصص بعض الأواوين لجلوس أفراد الأسرة والبعض الآخر للطبخ، ففي الدور التي اشتملت على ثلاثة أواوين كان يتم تخصيص اثنين منها للجلوس وواحد للطبخ أو بالعكس، فمثلاً تم تخصيص إيوانين في دار غنام الجوانية بمحلّة الغرب للجلوس وإيوان للطبخ علماً بأن هذه الدار اشتملت على طبقتين علويتين وبيتين سفليين وأدب خانة[11]. وينطبق الأمر ذاته أيضاً على دار يوسف بدران بالغرب التي اشتملت بالإضافة إلى ثلاثة أواوين على ستة بيوت سفلية وعلوية[12]. أما دار صالح الناصر بالقيسارية والتي كان فيها ثلاثة أواوين خصص اثنان منها للطبخ بينما خصص الإيوان الثالث للجلوس[13].

غير أن بعض الأسر ممن اشتملت دورها على ثلاثة أواوين خصصت أحدها كممر للدار وواحد للجلوس وآخر للطبخ، ويظهر ذلك في دار حسن الشكعة الكائنة بمحلّة الحبلة، وقد اشتملت هذه الدار على علوي وسفلي، اشتمل السفلي منها على ستة بيوت بينما اشتمل العلوي على ثلاث طبقات[14]، ومع ذلك نجد أن بعض الدور المشتملة على ثلاثة أواوين قد تخصص جميعها للطبخ كدار جابر الواقعة في محلّة الحبلة والتي كان من بين اشتمالاتها طبقتان علويتان وخمسة بيوت سفلية وساحة سماوية[15].

---

(1) سجل محكمة نابلس الشرعية س ش10، غرة ربيع الأول 1262هـ/26 شباط 1846م، ص173.

(2) س ش 11، أواخر جمادى الثانية 1265هـ/21 أيار 1849م، ص158.

(3) س ش 11، أوائل ربيع الأول 1265هـ/25 كانون ثاني 1849م، ص118.

(4) س ش 17، 2 صفر 1290هـ/ 31 آذار 1873، ص559.

(5) س ش 11، غاية جمادى الأولى 1264هـ/2 أيار 1848، ص82.

(6) س ش 14، 9 شعبان 1283هـ/16 كانون أول 1866م، ص188.

(7) س ش 20، 21 جمادى الثانية 1292هـ/24 تموز 1875م، ص75.

(8) محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية، 1990، ص14.

(9) زهير عبد اللطيف غنايم، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1864-1918.- بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999، ص203.

(10) أسماء جادالله الخصاونة، عائلات القدس المنفذة في النصف الأول من القرن الثامن عشر، عمان: منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، 2006، ص136.

(11) س ش 16، 18 محرم 1289هـ/27 آذار 1872م، ص205.

(12) س ش 11، 21 ربيع الثاني 1267هـ/8 نيسان 1847م، ص19.

(13) س ش 14، 9 رجب 1282هـ/27 تشرين ثاني 1865م، ص46.

(14) س ش 21، 2 ذي الحجة 1294هـ/8 كانون أول 1877م، ص8.

(15) س ش 12، أوائل جمادى الثانية 1272هـ/9 شباط 1856م، ص146.

أما إذا كان في الدار إيوانين فغالباً ما كان يخصص أحدهما للطبخ والثاني للجلوس[1] وفي حال اقتصار الدار على إيوان واحد والذي غالباً ما يكون في الدور الصغيرة، فيستخدم في هذه الحالة للطبخ[2] وقد يستخدم أيضاً للجلوس والطبخ معاً[3]. كما يلاحظ أيضاً اشتراك أكثر من أسرة في إيوان واحد كالإيوان الواقع في دار الخليلي بالياسمينة والمعد للطبخ وكان مشتركاً بين شاكر عمر الدبع ويمتلك فيه 18 قيراط وعمر أحمد الخليلي الذي يمتلك ستة قراريط[4].

أما فيما يتعلق بمساحة الإيوان فكان السجل الشرعي يكتفي بذكر المساحة بالقراريط على غرار العقارات المختلفة، غير أن إحدى الحجج الشرعية ذكرت مساحة إيوان بإحدى الدور بمحلّة الياسمينة والبالغة خمسة أذرع بذراع البنا شرقاً لغرب وذراعين ونصف ذراع قبلة لشمال وبذلك تكون المساحة الإجمالية 12.5 ذراع بنا[5]. وذكرت حجة ثانية تحكير قاسم القيمري المتولي على وقف جده أحمد القيمري للشيخ محمد عاشور "جميع ظهر الإيوان ... المذروع بذراع العمل قبلة لشمال ستة أذرع وشرقاً لغرب ثلاثة أذرع وثلث ذراع..." [6] أي أن المساحة الكلية لذلك نحو 20 ذراعاً. وأشارت حجة ثالثة لشراء أسعد الطاهر السليمان من أحمد صلاح الدين رجب بالوكالة عن شقيقته فاطمة 12 قيراطاً في "جميع الإيوانين الشرقيين الذي ذرعهما بذراع العمل غرباً بشرق خمسة عشر ذراعاً وثلث ذراع"[7].

وغالباً ما كان السجل يبين الجهة التي يقع فيها الإيوان بالدار ونوع استعماله، من ذلك مثلاً "إيوان فواح شرقي قرار درج الحضير وإيوان فواح غربي معد للطبخ[8]. وورد أيضاً "إيوان فواح علوي بجانب الطبقة وإيوان سفلي معد للطبخ"[9].

وحرصت بعض الأسر النابلسية على الاستفادة قدر الإمكان من الإيوان وغالباً ما كان يتم تحويل الإيوان في بعض الدور إلى بيت، وربما يكون ذلك بالنظر لازدياد عدد أفراد الأسرة، إذ يلجأ رب الأسرة إلى إقامة قاطع أو جدار من الخشب في الإيوان وتحويله إلى بيت، فقد ذكر بأن الدار التي أوقفها أسعد الطاهر السليمان بمحلّة الحبلة كان من بين اشتمالاتها "إيوان مقطوع بالخشب"[10]. واشتملت دار الدندي بمحلّة الغرب على "إيوان فواح وضع له واجهة فصار بيتاً"[11]. واشتملت دار شقلبية بالغرب أيضاً على بيتاً سفلياً كان بالأصل إيواناً معداً للطبخ[12]، وتحول الإيوان الكائن بدار يعيش القبلية بالغرب والواقع بين طبقتي الدار الشرقية والغربية إلى إيوان بعد عقد سطحه حيث أشار السجل إلى ذلك بعبارة "... في جميع الإيوان المعقود بين الطبقتين المذكورتين المجعول الآن بيتاً"[13].

القصر

اشتملت بعض الدور وبخاصة دور أصحاب الجاه والنفوذ على غرفة في الأدوار العلوية أطلق عليها "القصر". ويعد استخدامه من مظاهر الثراء والوجاهة لدى بعض الأسر في المجتمع النابلسي. وقد أخذ القصر بالانتشار والشيوع في الدور النابلسية خلال القرن التاسع عشر حيث أخذ يؤدي "وظيفة القاعة التي كانت بعض الأسر الغنية تقيمها في دورها لاستقبال الضيوف والزوار[14].

ويستدل من بعض الحجج الشرعية بأن مساحة القصر غالباً ما تكون كبيرة حتى تتسع للضيوف، فقد أشير إلى دار محمد محمود شاهين التي اشتملت على "بيت كبير شمالي يعرف بالقصر[1]، واشتملت دار الجيطان الكائنة بحوش الجيطان في القريون على "قصر علوي كبير"[2].

---

(1) س ش 14، 12 جمادى الأولى 1282هـ/2 تشرين أول 1865م، ص7.
(2) س ش 19، 11 ربيع الأول 1292هـ/16 نيسان 1874م، ص304.
(3) س ش 19، 20 رجب 1291هـ/1 أيلول 1874م، ص41.
(4) س ش 19، 11 ربيع الأول 1292هـ/27 نيسان 1874م، ص304.
(5) س ش 16، 11 ربيع الأول 1292هـ/7 آذار 1870م، 163.
(6) س ش 17، 23 محرم 1288هـ/13 نيسان 1871م، ص129.
(7) س ش 12، ذي القعدة 1271هـ/تموز 1855م، ص138.
(8) س ش 14، 19 جمادى الثانية 1282هـ/8 تشرين ثاني 1865م، ص27.
(9) س ش 14، 12 جمادى الأولى 1282م، 2 تشرين أول 1865م، ص7.
(10) س ش 11، 20 صفر 1265هـ/14 كانون ثاني 1849م، ص113.
(11) س ش 17، أواخر ربيع الأول 1288هـ/أواسط حزيران 1871م، ص187.
(12) س ش 21، 11 جمادى الأولى 1295هـ/12 أيار 1878م، ص69.
(13) س ش 17، 11 ذي القعدة 1287هـ/1 شباط 1871م، ص42.
(14) أمين أبو بكر، قضاء الخليل 1864-1918، عمان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، 1994، ص72.

وعلى غرار مختلف أجزاء الدار فقد اشترك في ملكية القصر عدة ورثة مما أدى إلى تعرض حصص بعضهم لعمليات بيع وشراء، بل تعرضت سطوح بعض القصور للمبايعة، ويظهر ذلك من خلال شراء كل من علي وأخيه محمد ولدي ناصر عمّه من محمد عبد القادر القصص الوكيل عن أخته خديجة 2.5 قيراط في "جميع ظهر القصر الكائن بمحلّة الغرب بداخل دار المشتري وقيراطين ونصف في جميع ظهر الطبقة المقابلة للقصر ... شركة المشتريين في ظهر القصر والطبقة بحق الباقي فصار جميع الظهرين ملكاً للمشترين لأجل أن يبنيا ما شاءا أو أرادا على ظهرهما من أنواع البناء ..." [3].

العليّة

تبنى العليّة كدور علوي مرتفعاً عن بقية البيوت بحيث يكون بناؤها بأسلوب يعرف باسم "التكنة"، وهو أن تبنى الغرفة بسقف خفيف من الفخار ويسقف عليها على شكل قبة. وغالباً ما يكون موقع العليّة في الجهة الأفضل من ناحية التوجيه والإطلالة[4] حيث تستخدم من قبل أفراد الأسرة للنوم أيام الصيف الحار.

واستخدم السجل الشرعي أحياناً كلمة العليّة بمعنى الطبقة، فقد ورد في إحدى الحجج "جميع الطبقة العلوية الكائنة بمحلّة القريون بداخل دار سمّار المعروفة بعليّة عبد الرحيم ومحمد الزايد"[5]. وأشير في حجة ثانية ادعى محمد عرفات العاصي سعده بالوكالة عن أبي عبد القادر الفاخوري على محمد أبي صوان بأن لموكله إرثاً عن أمه ثلاثة قراريط في دار في محلّة الغرب تشتمل على "طبقتين علويتين وبيتين سفليين ... وأن المدعى عليه واضع يده وبقية ورثة أبيه على العليّة الشمالية والبيت القبلي"[6]. ويقصد بالعليّة الشمالية في هذا النص إحدى الطبقتين. ولما كانت العليّة عبارة عن غرفة واحدة غالباً ما تكون متسعة، فعندئذ تكون الطبقة أيضاً عبارة عن غرفة متسعة.

واشتملت بعض الدور على أكثر من عليّة كدار حالوب التي كان فيها عليّتان اشتملت كل منهما على عقد بقبو حجر[7]. واشتملت أيضاً دار أبو منصور في محلّة الغرب على عليتين تقعا في الجهة الشرقية من الدار[8].

وتعرضت العليّة كغيرها من المواقع لعمليات البيع والشراء ما يعني بأنها كانت تخضع للتقسيم بين الورثة وبيع الحصص فيها، فقد اشترى داود بكر الشخشير من أخيه درويش 1/5 19 قيراط في "جميع العليّة الكائنة بمحلّة القريون بخط التوته بداخل دار الشخشير ويفوه بأنها لجهة الشمال والمحدودة قبلة دار الشامية وشرقاً معبر الدار وشمالاً ساحة الدار وغرباً عليّة العبد العيسى ودار العامودي، بثمن قدره وبيانه خمس عشرة ليرة عثمانية مجيدية"[9] وبذلك يكون الثمن الإجمالي للعليّة المبيعة 18.75 ليرة عثمانية.

وفي حجة ثانية اشترى علي حسن الشخشير من مكاوي مصطفى الشخشير "جميع البيت العلوي المعروف بعليّة خليل الشخشير الذي يفوه بابها لجهة الشرق وإيواناً صغيراً الكائن في الدار المعروفة بدار الشخشير الكائنة في محلّة القريون المحدودة قبلة دار عفانة وشرقاً دار الشامية وشمالاً الطريق السالك ودار العامودي وغرباً دار أولاد الشاهد ... بثمن قدره وبيانه خمسة آلاف قرش صاغاً عملة الخزينة عنها خمسون ليرة عثمانية"[10].

---

(1) س ش 19، 25 جمادى الثانية 1291هـ/8 آب 1874م، ص28.

(2) س ش 12، أوائل جمادى الثانية 1266هـ/أواسط نيسان 1850م، ص2.

(3) س ش 11، 12 رمضان 1265هـ/31 تموز 1849م، ص68.

(4) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص79.

(5) س ش 16، 21 صفر 1287هـ/22 أيار 1870م، ص243.

(6) س ش 14، 16 جمادى الثانية 1282هـ/5 تشرين ثاني 1865م، ص23.

(7) س ش 17، 15 صفر 1290هـ/3 نيسان 1873م، ص547.

(8) س ش 16، 7 محرم 1287هـ/8 نيسان 1870م، ص94.

(9) س ش 15، 21 ربيع الثاني 1285هـ/10 آب 1868م، ص71.

والليرة العثمانية هي عملة ذهبية ضربت في عهد السلطان عبد المجيد عام 1259هـ/1843م بعيار 22(916.5 في الألف) ووزن درهمين و4 قراريط أي ما يعادل 7.216 غرام منها 6.614 غرام ذهب صافي و6.2 غرام نحاس. انظر: سيد محمد السيد محمود، النقود العثمانية تاريخها - تطورها – مشكلاتها، القاهرة: مكتبة الآداب، 2003، ص73.

(10) س ش 15، 7 ربيع الثاني 1285هـ/27 تموز 1868، ص55.

ومن الممكن أن نستنتج من العقدين السابقين بأن كلتا العليّتين كانتا في دار واحدة ولا يخصا عليّة واحدة بدليل اختلاف الحدود لكل منهما. كما يتضح بأن الثمن الإجمالي للعليّة في العقد الثاني 50 ليرة عثمانية أي بفارق 31.25 ليرة عن العليّة الأولى. ومن الممكن أن يكون هذا الفارق بالنظر لوجود إيوان صغير في العقد الثاني، علاوة على أن مساحة العليّة في العقد الثاني من الأرجح أن تكون أكبر من مساحة العليّة الأولى. ومن الممكن أيضاً أن تكون صلة القرابة بين طرفي العلاقة في العقد الأول وكلاهما أخوان قد أسهمت في تخفيض ثمن الحصة المبيعة رغم أن طرفي العلاقة في العقد الثاني كانا من نفس العائلة.

الخزانة أو الخزنة

واشتملت بعض البيوت على ما يعرف بالخزانة أو الخزنة وهي عبارة عن فتحة عريضة في الجدار وغالباً ما وجدت في دور الأغنياء، وتكون أحياناً مزخرفة بشعار يعرف بالقرص الفتوت المصنوع من الطحين والسيرج والسمن، وكان بعض الأهالي يضعون في الوسط لفظ الجلالة لتذكر النعمة والبركة[1]. وتضمنت السجلات الشرعية الكثير من الأمثلة على العقارات السكنية التي وجد بداخلها خزنة سواء أكان ذلك في البيت أو الأوضة أو الطبقة، ومن الأمثلة على ذلك أن إحدى الدور الواقعة في حوش القباقيبي بمحلّة الغرب اشتملت على ثلاثة بيوت كان في أحدهم خزنة فعرف ببيت الخزنة[2]. بينما كان من بين اشتمالات دار الشامية بالقريون أوضة وبداخلها خزنة[3]. وأشارت إحدى الحجج لوجود خزنة بداخل الطبقة الكبيرة في دار مصطفى التميمي بالحبلة[4].

وأشار السجل الشرعي أحياناً إلى حجم الخزنة ومكان وقوعها في البيت كالقول مثلاً "وبيتين سفليين أحدهما غربي ... والثاني شمالي ... ومن داخله خزنة متسعة بركنه الغربي"[5].

غير أنه من الممكن أن تكون الخزنة منفصلة عن البيت، وربما أن البيت لا يتسع لوجودها بداخله لصغره في الوقت الذي يوجد فيه حيّز صغير بجانب أحد بيوت الدار فيلجأ صاحب الدار لاستغلال ذلك وينشئ فيه خزنة منفصلة، ويتضح ذلك في دار عودة الترياقي في محلّة الغرب التي اشتملت على "ثلاثة بيوت سفلية وخزنة وطبقة مرسّمة فوق الخزنة"[6].

الراويـة

وهي عبارة عن جزء يكون داخل البيت، وإما أن يبنى من الطين والقش أو من الحجر[7] بحيث يكون مغلقاً كلياً من الأمام ويترك له فتحة حتى يتمكّن أصحاب البيت من الدخول إليها لاستخراج ما بداخلها من غلال[8]. بينما كان يتم تخزين التبن في مكان آخر في الدار كأن يخصص له أحد البيوت السفلية، فقد أوردت إحدى الحجج بأن دار عودة كلثوم الواقعة في محلّة الغرب كان من بين اشتمالاتها أربعة بيوت سفلية عرف أحدها ببيت الراوية بينما عرف الثاني ببيت التبن[9].

ويلاحظ أن بعض البيوت اشتملت على راويتين، وعلى الأرجح أن يكون ذلك في البيوت الواسعة كدار شقلبية في محلّة الغرب التي اشتملت على طبقة علوية وبيت سفلي تشتمل على راويتين[10].

وغالباً ما توجد الراوية في الدور البسيطة التي عدد بيوتها قليل، بالإضافة إلى اعتماد الأسرة فيها على العمل الزراعي نظراً لارتباط الراوية بتخزين الغلال بعد عملية الحصاد، مثال ذلك دار المصو في القريون التي اشتملت على "بيت واحد براوية وساحة"[11]. وينطبق الأمر ذته على دار البكري التي اشتملت على بيت واحد ومنافع ومرافق وقد عرف البيت ببيت الراوية[1].

---

(1) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص451.
(2) س ش 12، 23 رمضان 1272هـ/27 أيار 1856م، ص372.
(3) س ش 10، أواخر ربيع أول 1262هـ/27 آذار 1846م، ص184.
(4) س ش 10، 4 جمادى الثانية 1262هـ/29 أيار 1846م، ص206.
(5) س ش 12، غرة محرم 1272هـ/12 أيلول 1855م، ص307.
(6) س ش 11، 5 جمادى الثانية 1264هـ/8 أيار 1848م، ص83.
(7) س ش 17، 26 محرم 1290هـ/25 آذار 1873م، 534.
(8) صبري، المظاهر العمرانية، ص104.
(9) س ش 10، غاية جمادى الأولى 1262هـ/23 حزيران 1846م، ص205.
(10) س ش 21، 11 جمادى الأولى 1295هـ/11 حزيران 1878م، ص69.
(11) س ش 17، 23 جمادى الأولى 1288هـ/9 آب 1871م، ص223.

المطبخ

يعد المطبخ من أهم المرافق الرئيسة في الدار، لذا تكاد أن لا تخلو أي دار من دور النابلسيين من وجود هذا المرفق حتى في البيوت البسيطة أو الصغيرة. وعادة ما كانت الدور التي تتكون من دورين تخصص في كل دور منهما مطبخ يخدم الأسر التي تقيم فيه، بل إن الدور الواحد في بعض الدور اشتمل على مطبخين وربما خصص كل منهما لأسرة واحدة.

ويلاحظ بأنه في كثير من الأحيان كان يتم تحويل الإيوان إلى مطبخ لا سيما إذا كان في الدار أكثر من إيوان، إذ يخصص أحدهما للطبخ والثاني لجلوس الأسرة، وقد تلجأ بعض الأسر إلى تحويل أكثر من إيوان إلى مطبخ ما يعني بأن أحدهما لم يعد كافياً لخدمة أفراد الأسرة أو بالنظر لوجود أكثر من أسرة واحدة في الدور، ومن الأمثلة على ذلك دار جابر بالغرب التي اشتملت على "إيوانين علويين معدين للطبخ"[2]. والأمر ذاته ينطبق أيضاً على دار طه الحشموش بالياسمينة التي تكونت من دور واحد اشتمل على أربعة بيوت وايوانين خصصا للطبخ وكانت هذه الدار مشتركة بين حمود وأخيه مصطفى ولدي طه وقد حصل كل منهما بعد قسمتها على بيتين وإيوان مطبخ[3].

وقد تشترك أكثر من أسرة في مطبخ واحد، وربما أن يكون ذلك ناتجاً عن صغر مساحة الدار وبيوتها وصعوبة التوسع في إقامة مرافق أخرى، ويتضح ذلك في المطبخ الموجود بالدار المشتركة بين عثمان العقاد وورثة عرفات شحاده في الياسمينة، والذي كان مشتركاً بين الطرفين[4].

واستخدم السجل الشرعي أحياناً كلمة "مطبخة" بدلاً من مطبخ وعلى الأرجح أن يكون ذلك صغير المساحة وقد تشترك أكثر من أسرة في المطبخة الواحدة رغم صغر حجمها، كما في المطبخة التي اشتراها كل من حامد أحمد عواد وأخويه سليم وأبو حنيفة من عائشة دحدح مثالثة بينهم[5]. كما أشير أيضاً إلى كلمة "القوسة" التي استخدمت كمطبخ ويبدو أنها عبارة عن جزء صغير أقيم في إحدى زوايا البيت أو بجانبه ويظهر ذلك في الحوزة الغربية الكائنة بمحلّة الحبلة والتي اشتملت على "بيتين متلاصقين وقبو صغير وقوسة صغيرة على كتف البيت القبلي معدة للطبخ"[6]. وقد تستخدم بعض الأسر القوسة لإعداد القهوة كالقوسة التي كانت في دار مفتي نابلس أحمد أبو الهدى الخماش والكائنة في الدور السفلي من الدار علماً بأن الدور العلوي في الدار اشتمل على إيوان للمطبخ[7].

الساحة السماوية

تعد الساحة السماوية من الملحقات الأساسية في الدار باعتبارها مكاناً للتهوية، والإضاءة والترويح كونها مكشوفة وبدون عقد. وقد اختلف عدد الساحات السماوية في الدار حسب حجمها ومساحتها، فالدور الصغيرة عادة ما تحتوي على ساحة واحدة، بينما تحتوي بعض الدور الكبيرة على ساحتين أو أكثر كدار جابر بمحلّة الغرب التي اشتملت على ثلاث ساحات سماوية كان منها ساحة سفلية وساحتين علويتين[8]. بينما اشتملت دار في القريون على ساحتين سماويتين إحداهما بالدور العلوي والأخرى بالدور السفلي وكان نصف كل منهما سماوي والنصف الآخر معقود[9].

ويلاحظ أن بعض الدور التي لها أكثر من ساحة كانت مبنية على مستويات مختلفة شكلت إحدى هذه الساحات شرفة مطلة على الساحة الأخرى. كما أن شكل الساحة ومساحتها يعتمد على شكل الدار ومساحتها، وعادة ما تكون مستطيلة أو مربعة، غير أنها في بعض الأحيان تأخذ أشكالاً غير منتظمة[10].

---

(1) س ش 10، غرة ذي القعدة 1262هـ/20 تشرين أول 1846م، ص253.
(2) س ش 14، 19 ربيع الأول 1283هـ/31 تشرين أول 1866م، ص146.
(3) س ش 16، 7 ذي الحجة 1286هـ/9 آذار 1872م، ص162.
(4) س ش 17، 8 جمادى الأولى 1290هـ/3 تموز 1873م، ص747.
(5) س ش 17، 17 رجب 1288هـ/1 تشرين أول 1871م، ص274.
(6) س ش 12، أواخر ربيع الثاني 1269هـ/8 شباط 1853م، ص92.
(7) س ش 13أ، أوائل ربيع الأول 1261هـ/9 آذار 1845م، ص95.
س.ش 13أ، أوائل ربيع الأول 1278هـ/5 أيلول 1861م، ص96.
(8) س ش 14، 19 ربيع الأول 1283هـ/10 آب 1866م، ص146.
(9) س ش 17، 3 ذي القعدة 1290هـ/22 كانون أول 1873م، ص28.
(10) خطة إحياء البلدة القديمة، ص87.

أما من حيث مساحة الساحة فهي تختلف من دار إلى أخرى اعتماداً على مساحة الدار والبيوت، وقد أشار السجل الشرعي إلى مساحة بعض الساحات السماوية في الدار، فقد اشتملت إحدى الدور على ساحة سماوية بلغت مساحتها بذراع البنا شرقاً لغرب خمسة أذرع وقبلة لشمال أربعة أذرع ونصف[1]. وبلغت مساحة الساحة السماوية في دار مسمار بالقيسارية بذراع العمل قبل لشمال أربعة أذرع وشرقاً لغرب ثمانية أذرع ونصف[2].

وبالنظر إلى تلاصق الأبنية في المدينة وتراصها فقد حرص الأهالي على أن لا تطل نوافذ البيت على ساحات البيوت المجاورة، إضافة إلى توجيه البيوت نحو الساحات السماوية الأمر الذي يتيح إمكانية التخلي أو إلغاء النوافذ في الدور الأرضي من الدار وذلك لتجنب نظر المارة في الطريق[3].

واستخدم السجل الشرعي مصطلح الرحبة أحياناً ولعل استخدام هذا المصطلح يعني وجود تمايز بين الرحبة من جهة والساحة السماوية من جهة أخرى، ويبدو أن الرحبة ربما تكون معقودة أو ذات مساحة صغيرة، فقد اشتملت دار أسعد محمد الطاهر السليمان على ثلاثة أدوار تضمن كل دور فيها على رحبة إحداهما صغيرة والأخرتين متسعتين، وجميعها كانت مفروشة بالبلاط[4].

ويلاحظ أن بعض الأهالي حرصوا على إضفاء طابع الزينة والجمال على ساحات دورهم، فقد فرشت إما بالبلاط،[5] أو بالقصرمل[6]. كما أقاموا فيها النوافير والبرك والأحواض وإن كان ذلك مقتصراً على دور الأغنياء وأصحاب الجاه والثروة.

الأدب خانة

تضمنت كثير من دور أهالي مدينة نابلس مكاناً خاصاً لقضاء الحاجة ،عرف باسم الأدب خانة[7] أو بيت الراحة[8] وأطلق عليه في بعض الأحيان كنيف لأجل قضاء الحاجة[9].

ويستدل من بعض الحجج أن هذا المكان لم يكن مقتصراً على الدور الكبير أو دور الوجهاء، وإنما وجد أيضاً في بعض الدور البسيطة، من ذلك دار مبارك في محلّة الياسمينة التي اشتملت على بيت واحد وإيوان طبخ وخشة وساحة سماوية وأدب خانة[10]. وكان من بين اشتمالات دار في محلّة القريون ثلاثة بيوت وإيوان وساحة وبيت راحة[11].

واختلف موقع الأدب خانة في الدار من دار إلى أخرى، فقد يكون على سطح أحد البيوت[12] أو في ساحة الدار[13] أو في حضيرها[14] أو في داخلها، إذ أشير إلى دار اشتملت على "إيوان علوي معد للطبخ من داخلة أدب خانة"[15].

واشتملت بعض الدور على أكثر من أدب خانة ويعتمد ذلك على عدد الأسر التي تقطن فيها، فقد تضمنت دار أحمد تفاحة الحسيني بالياسمينة على ثلاث آداب خانة[16]، بينما وصل عددها في دار يوسف زيد القادري ليصل إلى خمسة آداب خانة لا سيما أن هذه الدار

---

(1) س ش 17، 10 محرم 1288هـ/31 آذار 1871م، ص119.
(2) س ش 17، 19 شوال 1287هـ/11 كانون ثاني 1871م، ص36.
(3) سلامة، عمارة المصابن، ص61.
(4) س ش 11، 21 صفر 1265هـ/15 كانون ثاني 1849م، ص163.
(5) س ش 12، أواسط شوال 1272هـ/18 حزيران 1856م، ص176.
(6) س ش 12، أواخر ربيع الثاني 1269هـ/9 شباط 1853م، ص92.
والقصرمل هو الرماد الناتج عن حرق الحطب في الحمامات العامة. أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص85.
(7) س ش 16، 8 شعبان 1287هـ/2 تشرين ثاني 1870م، ص378.
(8) س ش 13أ، ربيع الأول 1279هـ/أيلول 1862م، ص200.
(9) س ش 11، أواسط شعبان 1263هـ/28 تموز 1847م، ص34.
(10) س ش 14، 5 صفر 1284هـ/7 حزيران 1867م، ص247.
(11) س ش 18، 2 محرم 1291هـ/18 شباط 1874م، ص179.
(12) س ش 16، 29 جمادى الأولى 1287هـ/26 آب 1870م، ص310.
(13) س ش 17، 27 ربيع الثاني 1289هـ/3 تموز 1872م، ص370.
(14) س ش 11، أواسط شعبان 1263هـ/28 تموز 1847م، ص64.
(15) س ش 17، 3 ذي القعدة 1290هـ/22 كانون أول 1873م، ص28.
(16) س ش 17، 27 ربيع الثاني 1289هـ/3 تموز 1872م، ص370.

اشتملت على ثلاثة أدوار سفلي ووسطاني وعلوي[1]. وقد تشترك أكثر من أسرة في الأدب خانة الواحد كما كان ذلك في دار القواس الشمالية التي كانت مشتركة بين خزنة المصري بحق الثلث وبين ولدي محمد القواس وأمهما صالحة بحق الثلثين، وكانت هذه الدار تتكون من ثلاثة بيوت وإيوان وأدب خانة، ولدى تقسيمها بين الشركاء حصلت خزنة على أحد البيوت بينما حصل الآخرون على بيتين وبقي الأدب خانة والإيوان مشتركاً بينهم حسب حصة كل منهم[2].

ويبين السجل الشرعي أن بعض الأهالي كانوا يوصلون المياه إلى الأدب خانة الموجود في دورهم، فقد أوردت إحدى الحج "لما عين إلى كل واحد من يوسف وعبد الوهاب ولدي محمد العالول الاختيار أن يبنيا في حضير دارهما الفوقا الجديدة كنيفاً لأجل قضاء الحاجة ويصلاه بقناة من كيزان في خابية بالحجر والطين وينزلاها من دار كوكه الكائنة بالياسمينة في ركنها الغربي ما بين البيت القبلي والإيوان ويفتحا لها قناة في وسط الدار المذكورة ويوصلاها إلى القبو..."[3].

وكانت بعض بيوت الراحة تلحق الأذى والضرر من جراء رائحتها بالجيران، مما كان يدفع المتضررون لتقديم الشكاوي إلى المحكمة الشرعية مطالبين بإزالة الضرر عن دورهم، ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما أنشأ حسن كايد أدب خانة على سطح بيت خليل الخراز عام 1284هـ/1867م، قدم كايد الخراز للمحكمة الشرعية شكوى طالب فيها إزالة ذلك لما يلحقه من أذى وضرر على داره، وقد كلف نائب الشرع في المحكمة لجنة للكشف على المكان، فتبين لها أن وجود الأدب خانة من شأنه أن يلحق الأذى والضرر على دار المدعي كايد، عندئذ أمر النائب المدعى عليه إزالة ذلك مستنداً إلى فتوى شرعية من مفتي نابلس والتي جاء فيها "إذا بنى صاحب الظهر كنيفاً وأضر بالسفلي يؤمر صاحب الظهر برفع ما أحدثه عليه"[4].

الحضير

كان من بين الأجزاء التي اشتملت عليها بعض الدور ما يعرف باسم الحضير، وغالباً ما كانت الحضائر تتواجد في الطبقات العلوية من الدار، وقد اختلفت استعمالاتها من دار إلى أخرى، فبعضها خصص لتربية الطيور[5] أو لجلوس أفراد الأسرة وبخاصة أيام الصيف، فاهتموا بتبليطها لإضفاء مظاهر الجمال عليها[6] واستخدمت بعض الأسر الحضير لبعض الاستعمالات البيتية فقد أشير إلى حضير في الطابق العلوي بدار القصف كان يستخدم لنشر الغسيل والبرغل[7].

ويلاحظ أن بعض الدور اشتملت على أكثر من حضير، كدار عبد الوهاب السعدي التي كان فيها حضيران[8] ودار القصص الشرقية التي اشتملت أيضاً على حضيرين بالإضافة إلى ثلاثة أدوار، وكانت هذه الدار مشتركة بين أحمد عمر السائح بحق أربعة قراريط وعلى ناصر بحق أربعة قراريط أخرى ووقف كل من عبد القادر وأخيه سليمان حسن القصص بحق 16 قيراطاً، وقد تم تقسيمها بين الشركاء الثلاثة فكان الحضيران من نصيب كل من أحمد السائح وعلي ناصر، غير أنه كان من حق الوقف نصف حق الانتفاع بالحضيرين لنشر البرغل والغسيل[9].

أماكن إيواء الحيوانات

بالرغم من غلبة الطابعين التجاري والصناعي على مدينة نابلس لا سيما أنها الأكثر شهرة في المدن الفلسطينية في صناعة الصابون، إلا أن بعض الأسر النابلسية اهتمت بالعمل الزراعي، فاقتنت الحيوانات اللازمة لذلك وخصصت لها أماكن في دورها للمبيت فيها وإيوائها،

---

(1) س ش 11، غرة ربيع الأول 1265هـ/24 كانون ثاني 1849م، ص34.
(2) س ش 10، أواخر ربيع الثاني 1266هـ/3 آذار 1850م، ص119.
(3) س ش11، أواسط شعبان 1263هـ/28 تموز 1857م، ص34.
(4) س ش16، 8 شعبان 1287هـ/2 تشرين ثاني 1870م، ص78.
(5) عبد الكريم رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، 1985م، ص30.
(6) س ش11، 21 صفر 1265هـ/15 كانون ثاني 1849م، ص113.
(7) س ش12، 27 ذي القعدة 1266هـ/3 تشرين أول 1850م، ص31.
(8) س ش10، 21 ربيع الثاني 1266هـ/14 شباط 1850م، ص118.
(9) س ش 12، 27 ذي القعدة 1266هـ/3 تشرين أول 1850م، ص31.

وكانت هذه الأماكن تحتوي على ملحقات معينة كخزانات العلف وأحواض المياه ومستودعات لوازم الخيل والتبن[1]. ومن أهم الأماكن الخاصة بالحيوانات:

1) البائكة:

وتقع إما في أسفل الدار[2] أو بجانبها بشكل منفصل عنها[3] وقد خصصت بالإضافة إلى إيواء الحيوانات لتخزين التبن والأعلاف اللازمة لإطعام الحيوانات التي كانت تستخدمها الأسرة لأغراض العمل الزراعي كالأبقار والخيل والحمير. وكانت البوائك تختلف من دار إلى أخرى من حيث الحجم، لذا فقد ميز السجل الشرعي أحياناً بين بائكة وأخرى حسب الحجم والموقع، فمثلاً كان من بين العقارات التي اشتملت عليها وقفية أسعد الطاهر السليمان "جميع البائكة الكبيرة"[4]، واشتملت دار قنادش بالحبلة على بائكتين إحداهما صغيرة غربية والثانية كبيرة شرقية[5]. كما كان السجل يشير أحياناً إلى الحالة المادية للبائكة على غرار العقارات الأخرى كالقول مثلاً البائكة العامرة[6] والبائكة "المنهدمة المعروفة بالخرابة"[7].

وعرفت بعض البوائك بأسماء أصحابها كبائكة أسعد استيتيه دروزه وبائكة أولاد سعد الدين بالياسمينة[8] وبائكة أولاد يعيش بالغرب[9] وبائكة أولاد سعد الدين بالياسمينة[10] وبائكة عمران الكاهن بالياسمينة أيضاً[11] وبائكة أولاد طوقان[12].

ويلاحظ أن بعض الأسر حوّلت البائكة بدارها لوسيلة أخرى تنتفع منها. وربما جاء ذلك نتيجة لانصراف تلك الأسرة عن العمل الزراعي، فقد حولت بعض البوائك إلى فرن[13] أو دكان[14] أو بيت[15] او مشغل للحلاوة[16]. غير أنه من جهة ثانية فقد تحول بعض الأجزاء من الدار "إلى بائكة، فقد أورد السجل مثلاً "الدكان المجعولة الآن بايكة لربط الدواب"[17]. واشترى كل من يوسف البشتاوي وابن أخيه من حمد حسن مظلوم طاحونة تعرف بطاحونة محمود مظلوم الواقعة بمحلّة القيسارية وحوّلاها إلى بائكة[18].

وكغيرها من العقارات فقد تعرضت البوائك إلى عمليات مبايعة، وأورد السجل العديد عقود البيع والشراء التي خصت البوائك واختلاف الثمن من بائكة إلى أخرى سواء أكانت في المحلّة نفسها أو في محلات مختلفة. فقد تم شراء 12 قيراطاً ببائكة في القيسارية بثمن مقداره 4000 قرش[19] وبذلك يكون الثمن الكلي للبائكة 8000 قرش، بينما تم شراء 12 قيراطاً ببائكة أخرى بالقريون بـ 600 قرش أي أن الثمن الكلي هو 1200 قرشاً ويعادل ذلك نحو 1/8 ثمن البائكة السابقة[20]. وتم بيع قيراطين ببائكة في الحبلة بـ 180 قرشاً وبذلك يكون ثمنها الكلي 2160 قرشاً[21]. ومن الأمثلة الأخرى على فارق الثمن بين بائكتين في المحلّة الواحدة وبالخط نفسه أنه تم بيع 12 قيراطاً في بائكة بخط

---

(1) إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص164. غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص56.
(2) س ش14، 8 جمادى الأولى 1282هـ/28 أيلول 1865م، ص5.
(3) س ش17، 19 محرم 1288هـ/9 نيسان 1871م، ص118.
(4) س ش11، 2 صفر 1265هـ/27 كانون أول 1848م، ص113.
(5) س ش16، 8 صفر 1287هـ/9 أيار 1870م، ص224.
(6) س ش18، 1 ربيع الثاني 1291هـ/17 أيار 1874م، ص234.
(7) س ش17، 25 شعبان 1287هـ/19 تشرين ثاني 1870م، ص3.
(8) س ش17، 19 محرم 1288هـ/9 نيسان 1871م، ص118.
(9) س ش س ش19، 11 صفر 1292هـ/18 آذار 1875م، ص262.
(10) س ش18، 8 جمادى الأولى 1291هـ/22 حزيران 1874هـ/، ص250.
(11) س ش17، 6 جمادى الأولى 1288هـ/23 تموز 1871م، ص208.
(12) س ش17، 25 شعبان 1287هـ/19 تشرين ثاني 1870م، ص3
(13) س ش19، 23 شعبان 1291هـ/4 تشرين أول 1874م، ص52.
(14) س ش14، 9 رجب 1282هـ/27 تشرين ثاني 1865م، ص46.
(15) س ش14، 21 شعبان 1282هـ/8 كانون ثاني 1866م، ص79.
(16) س ش14، 18 جمادى الثاني 1282هـ/7 تشرين ثاني 1865م، ص30.
(17) س ش14، غرة محرم 1273هـ/31 آب 1856م، ص172.
(18) س ش12، غرة صفر 1275هـ/9 أيلول 1858م، ص216.
(19) س ش16، 24 رجب 1287هـ/19 تشرين أول 1870م، ص35.
(20) س ش16، 15 شعبان 1287هـ/9 تشرين ثاني 1870م، ص362.
(21) س ش14، 8 جمادى الأول 1282هـ/28 تشرين أول 1865م، ص5

السامرة في الياسمينة بـ 250 قرشاً أي أن مجموع ثمنها الكلي 500 قرش[1] بينما تم بيع 3.5 قيراطاً ببائكة أخرى وفي الموقع ذاته بـ 160 قرشاً، وبذلك يكون ثمنها الكلي 1.097 قرشاً[2] ويساوي ذلك نحو ضعف ثمن البائكة الأولى.

وفي مثال ثان مشابه فقد اشترى صالح جاموس من سلامة الحاج 12 قيراطاً في بائكة بخط الخضر في القيسارية بـ 2400 قرش وبذلك يكون إجمالي الثمن 4800 قرش[3] وفي الشهر نفسه اشترى أبناء صالح البسطامي من الخواجه متري سالم 12 قراط ببائكة بنفس الخط والمحلّة بـ 1500 قرش، فيكون الثمن الكلي لها 3000 قرش[4]. وبذلك يتضح الفارق في الثمن بين البائكتين 1800 قرشاً، ولا شك بأن هذا الفارق جاء نتيجة لاختلاف المساحة بينهما، ولكن من الممكن أن يكون ارتفاع الثمن في القراريط المبيعة في البائكة الأولى جاء نتيجة لاستغلال البائع للمشتري الذي كان يمتلك فيها ستة قراريط، وربما كان يرغب في امتلاك البائكة كلها وبالتالي معرفة البائع بتلك الرغبة مما جعله يتحكم في السعر.

2) الاصطبل (الياخور)

وبالإضافة إلى البائكة أقامت بعض الأسر أيضاً أسفل بيوتها اصطبلاً لمبيت الحيوانات وتخزين الحطب والفحم لاستخدامها خلال فصل الشتاء من أجل التدفئة[5] بالإضافة إلى تخزين التبن[6]. ويستدل من خلال مختلف الحجج الشرعية أن الاصطبل والياخور أو الأخور كليهما واحداً، فقد اشتملت دار أبو زعرور مثلاً الواقعة بمحلّة القيسارية على "اصطبلين وبئر معد لوضع الزيت داخل الياخور الشرقي الكبير أحد الاصطبلين"[7] ولعل هذا النص يؤكد بأن المعنى واحد وإن اختلفت التسمية.

غير أن بعض الحجج ذكرت كلمة الياخور دون الإشارة إلى اصطبل كالقول مثلاً "الآخور الكبير بخان الدواب"[8] أو "جميع الآخور الكائن بمحلّة الياسمينة"[9]

3) القبـــو:

تتكون الأقبية من حجارة صخبة أو مدماك بينما يسمى الحجر الذي يتوسط العقد بحجر الغلق أو القفل، واختلف شكل القبو من دار لأخرى فهناك القبو المتقاطع أو الصليبي الذي يكون مسقوفاً على شكل متعامد وِفق أربعة فصوص[10] وقد يقع القبو في معبر الدار[11] إلا أنه غالباً ما يقع في أسفلها[12] ولذلك فقد كان يساعد في حمل ثقل الطبقات العلوية في الدار وتوزيع ثقلها على الجوانب[13].

وتعددت استخدامات الأقبية في الدور، إذ تستخدم لتخزين الحبوب وإيواء الطيور الداجنة والحيوانات[14] وتخزين الحطب[15]. غير أنه من الممكن استخدام القبو كبيت لإقامة أفراد الأسرة وسد احتياجاتها السكنية كما يتضح في دار اسماعيل البسطامي الواقعة بحوش طومار بمحلّة الحبلة والمشتملة على "ثلاثة بيوت منهم بيت كبير ومن داخله بيت ثاني وقبو مجعول الآن بيتاً"[16]. وقد تشتمل الدار الواحدة

---

(1) س ش18، 16 ربيع الثاني 1291هـ/17 أيار 1874م، ص234

(2) س ش18، 3 ربيع الثاني 1291هـ/19 أيار 1874م، ص240.

(3) س ش15، 27 شوال 1285هـ/9 شباط 1869م، ص211.

(4) س ش15، 15 شوال 1285هـ/28 كانون ثاني 1869م، ص225.

(5) واصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية، تحرير سليم تماري وعصام نصار، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003، ص14.

(6) س ش15، 17 شوال 1285هـ/30 كانون ثاني 1869م، ص200.

(7) س ش19، 10 شوال 1291هـ/19 تشرين ثاني 1874م، ص76
س ش17، 27 ربيع الأول 1290هـ/24 أيار 1873م، ص634.

(8) س ش19، 3 رجب 1291هـ/15 آب 1874م، ص67.

(9) س ش18، 10 جمادى الثانية 1291هـ/24 تموز 1874م، ص307.

(10) محمد هاشم غوشه، حارة السعدية في القدس، رام الله: مطبعة بيت المقدس، 1999، ص147.

(11) س ش11، 1 صفر 1265هـ/26 كانون أول 1848م، ص105.

(12) س ش14، غاية شوال 1283هـ6 آذار 1867م، ص206.

(13) غوشه، حارة السعدية، ص145.

(14) غالب، الموسوعة، ص57. صبري، المظاهر العمرانية، ص106.

(15) س ش17، 28 محرم 1288هـ/18 نيسان 1871م، ص126.

(16) س ش11، 9 شوال 1263هـ/19 أيلول 1847م، ص35.

أكثر من قبو كدار الزبيدي في الياسمينة التي كان من بين اشتمالاتها ثلاثة بيوت وقبوان، بينما اشتملت إحدى الدور في الحبلة على طبقتين وثلاثة أقبية[1].

4) الدهليز:

اشتملت بعض الدور على دهليز متعدد الاستخدامات بما فيها إيواء الحيوانات، وهو عبارة عن دخلة طولانية تفصل بين باب الدار الخارجي عن ساحتها ومبانيها أو صحنها الداخلي. وبالرغم من أن بعضهم كان يستخدمه لربط الدواب[2] إلا أن بعضهم حاول الاستفادة منه في إقامة بيوت أو أوض فيه[3].

5) السقيفة:

ومن بين المرافق الأخرى التي اشتملت عليها بعض الدور في مدينة نابلس والتي ترتبط بإيواء الحيوانات لا سيما إذا كان عددها قليل ما يعرف بالسقيفة، وعادة ما تقع في أسفل الدار[4] ويستدل من الحجج التي ورد فيها هذا المرفق بأنها كانت توجد في الدور الصغيرة، إذ غالباً ما يكون حجم السقيفة صغيرة[5] فمثلاً اقتصرت اشتمالات إحدى الدور في الياسمينة على بيت واحد وسقيفة وإيوان معد للطبخ"[6]. وأوردت حجة ثانية مساحة إحدى السقائف بحوش دار القدومي بالحبلة والبالغ ذرعها بذراع الكرباس شرقاً لغرب ثمانية أذرع وقبلة لشمال ستة أذرع[7].

كما اشتملت بعض الدور على ما يعرف باسم الخشة وهي عبارة عن غرفة صغيرة غالباً ما كانت تبنى من الطيق والقش، وقد تشكل جزءاً من الدار أو تكون منفصلة عنها[8]. ويبدو أنها كانت توجد في الدور البسيطة ممن كان أصحابها من الفئات العادية أو الفقيرة في المجتمع، فقد أشير إلى دار في الياسمينة اشتملت على بيت واحد وإيوان وساحة وأدب خانة وخشة[9] ومع ذلك نجد أن بعض الدور وإن كانت قليلة تحتوي على خشتين[10].

السلم الحجري (الدرج):

وهو عبارة عن درج يصل ما بين أدوار الدار التي يتكون من أكثر من دور[11] ويكون متصلاً في أغلب الأحيان بجدار الواجهة الرئيسية للدار ومرفوعاً على قوس نصف دائرية لها وظيفة إنشائية إذ تعمل على رفع ثقل الدرج وإيصاله من أدنى نقطة يراد الوصول إليها[12].

ويكون السلم أو الدرج إما بشكل ملآن أو معلق، فالدرج الملآن يكون محمولاً من جهتين بيت يكون أسفله إما مغلقاً تماماً أو مفتوحاً على شكل قوس كامل أو كتف بحيث يمكن استغلال أسفله كمخزن صغير. وفي هذه الحالة فقد تكون الدرجة الواحدة تتكون من قطعة واحدة أو قطعتين أو ثلاث قطع وليس شرطاً أن تكون متساوية في الحجم. أما الدرج المعلق فتكون كل درجة فيه عبارة عن حجر واحد ويكون معلقاً بحرية من أحد الأطراف ومحمولاً من جهة واحدة في الجدار بحيث تدخل كل درجة مسافة محددة داخل الجدار[13].

---

(1) س ش19، 11 ذي القعدة 1291هـ/19 كانون أول 1874م، ص165.

(2) س ش17، 14 جمادى الأولى 1289هـ/19 تموز 1872م، ص384.

(3) س ش17، 26 محرم 1290هـ/25 آذار 1873م، ص533.

(4) س ش10، 10 جمادى الأولى 1257هـ/29 حزيران 1841م، ص51.

(5) س ش19، 5 شعبان 1291هـ/16 أيلول 1874م، ص44.

(6) س ش16، 28 صفر 1287هـ/29 أيار 1870م، ص247.

(7) س ش15، 8 شوال 1285هـ/21 كانون ثاني 1869م، ص195.
أما ذراع الكرباس فيساوي على الأرجح ما عرف بالذراع العامة التي كانت تساوي 54.04سم. هنتس، الأوزان والمكاييل، ص89.

(8) غنايم، لواء عكا، ص205.

(9) س ش14، 5 صفر 1284هـ/7 حزيران 1867م، ص247.
س ش17، 26 محرم 1290هـ/25 آذار 1873، ص47.

(10) س ش12، 9 ذي القعدة 1272هـ/11 تموز 1856، ص58.

(11) س ش10، غرة شعبان 1258هـ/9 أيلول 1842م، ص73.
س ش11، 21 ربيع الأول 1264هـ/25 شباط 1848م، ص65.

(12) غوشه، حارة السعدية، ص141.

(13) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص98. جولة ميدانية للباحث بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15م.

ويلاحظ أن أهالي مدينة نابلس لم يستخدموا الدرج الخشبي رغم شيوع ذلك في مدينة القدس خلال فترة الدراسة[1]. إذ لم يرد أي من الحجج التي أشير فيها إلى استخدام سلم الخشب في أي من دور النابلسيين. وعلى الأرجح أن يكون ذلك ناتجاً عن توفر الحجارة في المنطقة بشكل كبير.

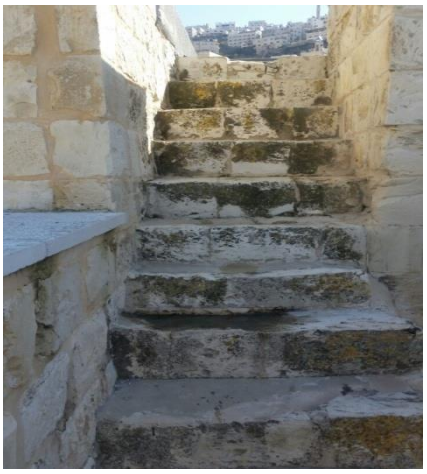

المنافق والمرافق:

نماذج من السلم الحجري بأشكال مختلفة

المصدر: الباحث: جولة ميدانية بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15

المنافع والمرافق

حرص السجل الشرعي في عقود البيع والشراء للعقارات السكنية بمختلف أنواعها أن يبين المنافع والمرافق المشمولة في عقد البيع، ويقصد بذلك الساحات والممرات والمعابر والأدب خانة. وقد اختلف ذلك من عقد لآخر حسب الاتفاق بين طرفي العلاقة، فعادة ما كانت تكتب عبارة تبين ذلك في نهاية العقد واختلفت من صيغة إلى أخرى، فقد يشتمل البيع على كافة المنافع والمرافق، وهنا تكتب عبارات تؤكد ذلك كالقول مثلاً "مع ما يتبع ذلك من المنافع والمرافق والحقوق"[2]، و"بجميع حقوق ذلك كله وطرقه واستطراقه ومنافعه ومرافقه وما عرف به ونسب إليه من الحقوق الواجبة لذلك شرعاً"[3]. بل نجد استخدام عبارات أكثر شمولية وذلك خوفاً من قيام أية ادعاءات في المستقبل من قبل أي من الورثة، من ذلك ما جاء في أحد العقود ".. ومنافع ومرافق وحقوق شرعية وبجميع حقوقها وبنائها سفلها وعلوها وطرقها واستطراقها وسيل مائها قليل وكثير هو فيها"[4].

وفي بعض الحالات يتم استثناء بعض المرافق من عقد البيع كالقول مثلاً "بمنافعهم ومرافقهم وطرقهم واستطراقهم وما عرف به ونسب إليه بطناً لا ظهراً"[5]. ويتضح هنا استثناء السطح إذ لا يحق للمشتري إقامة أي بناء على ذلك. وأشارت إحدى العقود إلى استثناء الساحة من المرافق العامة "مع ما يتبع ذلك من المنافع والمرافق والحقوق ما عدا الساحة التي بين الباب البراني والجواني فإنه ليس له بها سوى

(1) سجل محكمة القدس الشرعية 347، 15 ربيع ثاني 1280هـ/28 أيلول 1863م، ص35.
(2) س ش17، 15 محرم 1289هـ/24 آذار 1872م، ص313.
(3) س ش17، غرة جمادى الأولى 1289هـ/6 تموز 1872م، ص37.
(4) س ش17، 29 ربيع الأول 1291هـ/25 نيسان 1874م، ص61.
(5) س ش18، 7 جمادى الثانية 1291هـ/21 تموز 1874م، ص290.

حق المرور فقط[1]، غير أنه في بعض الحالات يشار إلى بعض المرافق بشكل صريح تكون مشمولة ضمن عقد البيع كمعبر الدار والساحة، فقد أشير مثلاً "في جميع البيت ... مع ما يتبع ذلك في الساحة ومعبر الدار والمنافع والمرافق والحقوق"[2].

وفي حجة أخرى أشير إلى عبارة "مع ما يتبع ذلك في المنافع والمرافق والطرق والاستطراق في الدار المذكورة وفي الساحة والإيوان"[3].

وفي حالات نادرة كان السجل الشرعي يشير إلى مساحة المرافق والمنافع الملحقة في عملية البيع، فمثلاً اشترى يوسف غابي المسيحي بالوكالة عن القسيس حنا صالح من الخواجة عبد النور جريس الوكيل عن ابنته سارة "إحدى وعشرون قيراطاً في جميع الطبقتين العلويتين بمحلّة الغرب ... مع ما يتبع ذلك بحق أربعة عشر قيراطاً في جميع المنافع والمرافق في الإيوانين السفليين والإيوان العلوي الفواحين المعدين للجلوس والطبخ الكائنين في الدار المرقومة والطرق والاستطراق[4].

وفي بعض الحالات التي تجري فيها قسمة الدار بين الشركاء فقد تبقي بعض المرافق مشتركة حسب حصة كل شريك، بينما يتم تقسيم الأجزاء الأخرى من الدار وخاصة البيوت، ويتضح ذلك لدى تقسيم دار القواس بين شركاء ثلاثة فيها وبقي "وسط الدار والإيوان والأدب خانة والممر والطرق والاستطراق مشتركة بينهم مثالثة"[5].

البساتين والحواكير

تقوم مدينة نابلس في منطقة غنية بينابيع المياه العذبة التي تغذي بشكل أساس من جبل جرزيم حيث تنساب مياه الأمطار خلال فصل الشتاء عبر جداول تمر من تحت منازل المدينة تصل إلى الينابيع كنبع عين القريون وعين راس العين وعين القوارين وعير ميره[6] وعين العسل[7].

لقد أدى وجود هذه العيون ووفرة المياه في المدينة إلى إقامة البساتين والحواكير والأحواض الزراعية والجنائن بمختلف محلات المدينة، وهو ما ذكره العديد من الرحالة الذين زاروا المدينة أو مروا عنها خلال العهد العثماني، فقد ذكر الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار المدينة عام 1082هـ/1671م المدينة بقوله: "إنها تقع بين جبلين وتكثر فيها الجنائن والبساتين ومناخها ممتاز"[8]. وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي زارها العالم الصوفي الشيخ عبد الغني النابلسي وأقام فيها بضعة أيام، فوصف الجنائن بدار مفتي الحنفية الشيخ عبد الحافظ بقوله: "وفيها شباك كبير يطل على جنينة ذات أشجار نضرة وما لها من نظير، وكانت الزاغ من الطيور تأتي إليها في كل ليلة بعد غروب الشمس وهي من غصن إلى غصن تدور ... إلى أن يسحب عليها الليل ذيله ... حتى إذا شق الصباح غلاله الظلماء ... دب بأعطافها شراب الصباح فعربدت على هاتيك الأغصان وأظهرت الصياح ..." [9]. وأضاف النابلسي بأن الشيخ عبد الحافظ ذهب بهم إلى "روض أريض يصعد إليه بدرج طويل غير عريض وهو من العجائب التي عن الغرائب مفصمة أن يكون بستان ذو أشجار ومياه جارية وثمار يانعة وأزهار فايحة وأطيار صادحة... فأنشد في وصف ذلك قائلاً:

وبستان دخلنا فوق سطح له درج كأمثال القصور

فسيح الصدر متسع النواحي به الأشجار مطلقة الزهور

---

(1) س ش17، 6 شوال 1288هـ/18 كانون أول 1871م، ص266.

(2) س ش17، 29 ذي الحجة 1287هـ/21 آذار 1871م، ص110.

(3) س ش16، 8 محرم 1287هـ/ 9 نيسان 1870م، ص195.

(4) س ش19، 8 رجب 1291هـ/20 آب 1874م، ص40.

(5) س ش10، أواخر ربيع الثاني 1262هـ/26 آب 1846م، ص119.

(6) أمجد سامي عليوي، ينابيع نابلس شريان حياة عبر التاريخ، رام الله، دار المياه والبيئة، 2015، ص39.

(7) عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم العلبي، بيروت: دار المصادر، 1990، ص342. وقد أنشد عدد من الأبيات الشعرية وصف فيها مياه رأس العين وعين العسل.

(8) سلامة، عمارة المصابن، ص24.

(9) النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص84.

وبـركة مـاؤه بالورد حفت وذلك بين نسرين وجوري[1]

كما وصف الرحالة البريطاني فالنستين الذي زار المدينة عام 1893م جمال المدينة ووفرة مياهها بقوله: "إن نابلس مدينة كبيرة جميلة، بنيت من الحجارة في واد ضيق ملئ بالماء والينابيع التي زادت عن ثمانين عيناً في المدينة وما حولها، فنمت فيها الحدائق وكروم العنب وبساتين التين وحقول الزيتون ... هي مدينة التوت والبرتقال والرمان التي تنمو في حدائق بيوت المدينة لتعطر الهواء وتغرد آلاف الطيور في المدينة وفي واديها الجميل. ومن سفوح جبل عيبال وجرزيم تخرج الينابيع بأنقى وأعذب مياه على الإطلاق"[2].

اشتملت بساتين المدينة وحواكيرها على مختلف أنواع الأشجار، وغالباً ما كان السجل الشرعي يشير إلى ذلك بعبارة "منوعة الغراس"[3]، وفي بعض الأحيان كان يحدد أنواع الأشجار المزروعة من أشجار حرجية أو مثمرة كالحمضيات واللوزيات والزيتون والتين والصبر والأجاص والنخيل والتوت والعناب والكرمة وغير ذلك من مختلف أنواع الأشجار[4]. وقد يذكر السجل أحياناً عدد الأشجار المزروعة، فقد اشتملت حاكورة في إحدى الدور الواقعة في محلّة الحبلة على "شجرة ليمون وثلاث شجرات رمان وشجرة عناب"[5]. واشتملت إحدى الحواكير بمحلّة الغرب على "شجرة توت وثلاث غرسات تين وبعض غراس منوع"[6]. وأشير إلى حاكورة بمحلّة القيسارية كان فيها "شجرة ليمون وأجاصة ودالية عنب"[7]. بينما اشتملت حاكورة دار الكحيلي بمحلّة الحبلة على "شجرة توت واحدة"[8]. وربما أن هذه الحاكورة اشتملت أيضاً على نباتات زينة أو خضراوات دون أن يشار إلى ذلك. وذكر السجل حاكورة بمحلّة القريون بجانب دار الطويل كان فيها "شجرتا ليمون وخشخاش وشجرة تين وشجرة دراق"[9].

وبالإضافة إلى الأشجار اشتملت بعض الحواكير على بعض الإنشاءات، فمثلاً اشتملت حاكورة أولاد السعدي بالحبلة على "بيت عامر وبئر ماء معين وبركة بجانبه صغيرة" وقد اشترى محمد السعدي من محمد عبد الكريم الصمادي في هذه الحاكورة ثلاثة قراريط بثمن مقداره 1500 قرش[10] وبذلك يكون إجمالي ثمنها الكلي 1200 قرشاً. واشترى أحمد محمد السعدي من أسعد البشتاوي أربعة قراريط بحاكورة دار سعد الدين بمحلّة الغرب المشتملة على "غراس منوع وبئر ماء معين وبيت من داخل الحاكورة ... بثمن مقداره 380 قرشاً صاغاً[11].

ويستدل من خلال بعض الحجج الشرعية أن الدور التي لم يكن لديها مساحة من الأرض لإقامة الحواكير أو البساتين فيها، كان أصحابها يستغلون أي مساحة فارغة في دورهم لزراعة بعض الأشجار بهدف إضفاء مظاهر الزينة على دورهم والتفيؤ بظلالها خلال أيام الصيف، من ذلك مثلاً الدار المعروفة بدار أقرصني في محلّة الغرب والمتكونة من بيتين وإيوان طبخ اشتملت أيضاً على شجرة نخيل[12] وكان في دار النابلسي في حوش الجيطان والمتكونة من أربع طبقات علوية وثلاثة بيوت سفلية شجرتا أجاص وعنب[13].

---

(1) المصدر نفسه، ص85.

(2) عليوي، ينابيع نابلس، ص45.

(3) س ش17، 27 جمادى الأولى 1288هـ/13 أغسطس 1871م، ص218.

(4) س ش17، 10 شعبان 1288هـ/24 تشرين أول 1871م، ص246. س ش14، 11 محرم 1283هـ/25 أيار 1866م، ص126.
س ش13ب، 18 جمادى الأولى 1280هـ/30 تشرين أول 1863م، ص24.
س ش12، رمضان 1266هـ/تموز 1850م، ص25.

(5) س ش19، 2 جمادى الأولى 1280هـ/14 تشرين أول 1863م، ص56.

(6) س ش19، 22 جمادى الثانية 1291هـ/5 آب 1874م، ص47.

(7) س ش10، أواخر ربيع الثاني 1266هـ/13 آذار 1850م، ص117.

(8) س ش17، 5 ذي الحجة 1289هـ/2 شباط 1873م، ص493.

(9) س ش14، 25 ذي القعدة 1282هـ/10 نيسان 1866م، ص115

(10) س ش14، أواسط شعبان 1282هـ/2 كانون ثاني 1866م، ص74

(11) س ش10، غرة ذي الحجة 1258هـ/2 كانون ثاني 1843م، ص82.

(12) س ش18، 11 صفر 1291هـ/19 آذار 1874م، ص166.

(13) س ش13ب، 18 جمادى الأولى 1280هـ/30 تشرين أول 1863م، ص204.

وبالإضافة إلى البساتين والحواكير اقام بعض الأهالي أمام بيوت دورهم في الساحة السماوية أحواض صغيرة لزراعة بعض الأشجار وبخاصة الدوالي[1]. وقد تشتمل بعض الدور على أكثر من حوض كدار عبد الجليل تفاحة بالحبلة التي اشتملت على حوضين معدين للزراعة"[2] الأمر الذي يظهر مدى اهتمام الأسرة النابلسية بإضفاء مظاهر الزينة والجمال على دورها.

وكانت البساتين تسقى من مختلف الينابيع وبخاصة نبع راس العين بالتناوب، ويحدد لكل بستان وقت محدد لإسقائه، فقد أوردت إحدى الحجج الشرعية أن البستان الكائن خلف السرايا بمحلّة القريون والذي كان يمتلك فيه الحاج مصطفى محمود هاشم الجعفري ¼ 12 قيراط يسقى من ماء رأس العين في كل ليلة ثلاثاء من وقت الغروب وحتى طلوع الشمس في كل أسبوع[3]. واشترى الشخص نفسه أيضاً من حسين عبد الله ثمانية قراريط بالبستان التابع لدار لبادة بمحلّة القريون المشتمل على أشجار مختلفة مع ما يتبع ذلك في الماء العائد إلى البركة من ماء رأس العين من مقسم الطويلة وذلك كل يوم جمعة بعد جمعة[4].

ووجد لدى بعض الدور جنائن كانت تزرع بمختلف أنواع الخضراوات، من ذلك مثلاً جنينة دار الشافعي في محلّة الغرب[5] وجنان الفاخوري بمحلّة العقبة[6] وجنينة أولاد حنكرة في محلّة الغرب[7]. ولدى زيارة النابلسي لمدينة نابلس أقام خمسة أيام في دار علي الشربجي متسلم نابلس آنذاك ووصف جنينة الدار بقوله: "ودخلنا إلى جنينة في ذلك المنزل رحيبة الأكناف، لطيفة الجوانب والأطراف، فيها حوض ماء يجري بالعذب الزلال..."[8]. كما اشتملت بعض الدور على ما يسمى بالفسحة، وتكون مفروشة بالبلاط وقد تزرع فيها بعض الأشجار المثمرة كالليمون ودوالي العنب والأجاص[9].

وتعرضت بعض البساتين والحواكير لعمليات البيع والشراء، فقد تباع كلها أو جزءاً منها، فقد بيع 1/5 4 قيراط ببستان الجبلي بالحبلة بـ130 قرشاً[10] واشترى حسين حسن أبو الكلاب من خليل غزال المصيص وأحمد محمود المر خمسة أذرع بحاكورة في دار العوام في الياسمينة بـ 400 قرش[11]. وباع خليل المصيص 1/3 5 قيراط بالحاكورة نفسها لكل من عبد الرحيم وأخيه عبد الرحمن ولدي محمود عبد الهادي بثمن مقداره 600 قرش بندر نابلس[12]. وقد تباع الحاكورة كلها، فقد بلغ ثمن حاكورة دون أن تحدد مساحتها والكائنة في محلّة العقبة بثمن مقداره 2000 قرش بندر نابلس، وكان قد اشتراها الحاج إبراهيم خليل الأغبر من رضوان داود الحبش وعبد القادر زعرور بالوكالة عن خمسة أفراد من الورثة[13]. ومما يذكر أيضاً اقتصار عمليات البيع والشراء أحياناً على الغراس الكائن في الحاكورة والبستان أو بعضاً منه كما يتضح في بيع سعد الدين بالوكالة عن محمد درويش أبو زعرور إلى درويش باكير ستة قراريط بالغراس القائم ببستان اولاد طوقان بثمن مقداره 950 قرشاً[14].

---

(1) س ش12، أواخر ربيع الثاني 1269هـ/30 شباط 1853م، ص92.
س ش14، 5 صفر 1284هـ/ 8 شباط 1867م، ص247.

(2) س ش11، 24 رجب 1264هـ/25 حزيران 1848م، ص87.

(3) س ش20، 5 جمادى الأولى 1295هـ/7 نيسان 1878م، ص55.

(4) س ش 12، 3 جمادى الثانية 1267هـ/4 نيسان 1851م، ص44.

(5) س ش15، 17 جمادى الأولى 1285هـ/4 أيلول 1868م، ص143.

(6) س ش17، 9 ربيع الأول 1290هـ/6 أيار 1873م، ص649.

(7) س ش15، 28 ربيع الأول 1285هـ/18 تموز 1868م، ص...

(8) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص78.

(9) س ش10، أواخر ربيع الثاني 1266هـ/14 آذار 1850م، ص117.

(10) س ش12، 25 ربيع الأول 1274هـ/12 تشرين ثاني 1857م، ص199.

(11) س ش16، 6 جمادى الأولى 1287هـ/3 آب 1870م، ص310.

(12) س ش17، 20 محرم 1288هـ/10 نيسان 1871م، ص119.

(13) س ش17، 12 محرم 1289هـ/21 آذار 1872م، ص322. ويساوي القرش البندر أو ما يُعرف بالقرش الشرك أو الرائج 10 بارات وكان يستخدم في المعاملات التجارية والشؤون العامة. الأب انستاس الكرملي، النقود العربية والإسلامية وعلم النميات د.م: مكتبة الثقاف الدينية: 1987، ص197. عبلة المهتدي، سجل محكمة القدس الشرعية رقم 389، فهرسة تحليلية، عمان: مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، 2007، ص211. محمد سالم الطراونة، قضايا يافا في العهد العثماني 1864-1914، عمان: وزارة الثقافة، 2000، ص423.

(14) س ش14، 11 محرم 1283هـ/25 أيار 1866، ص126.

ويبين الجدولان التاليان أسماء لبعض البساتين والحواكير التي انتشرت داخل البلدة القديمة بمختلف محلاتها

الجدول الأول: البساتين

الرقم	اسم البستان	الموقع (المحلّة)	السجل
.1	بستان طوقان	القيسارية	17، 17 رمضان 1287هـ/10 كانون أول 1870م، ص5.
.2	بستان الباشا	القيسارية	17، 28 ذي الحجة 1288هـ/8 آذار 1872م، ص125.
.3	بستان النصيف	الياسمينة	17، 4 جمادى الثانية 1288هـ/20 آب 1871م، ص271.
.4	بستان السرايا	القريون	17، 9 شوال 1288هـ/21 كانون أول 1871م، ص271.
.5	بستان رجب أبو البيض	الحبلة	17، أواخر ربيع الثاني 1289هـ/5 تموز 1872م، ص379.
.6	بستان أولاد تفاحة	الحبلة	21، 3 ذي الحجة 1294هـ/8 كانون أول 1877م، ص8.
.7	بستان أولاد التميمي	القريون	19، 3 رجب 1291هـ/15 آب 1874م، ص8.
.8	بستان أولاد سليمان عبد الهادي	القريون	15، 2 محرم 1285هـ/13 أيار 1868م، ص17.
.9	بستان الركابية	الحبلة	12، 1 ذي القعدة 1271هـ/15 تموز 1855م، ص138.
.10	بستان الحنبلي	الحبلة	12، 25 ربيع الثاني 1274هـ/14 أيلول 1857م، ص199.
.11	بستان المسعودية	الياسمينة	11، أواخر شوال 1264هـ/28 أيلول 1848م، ص122.
.12	بستان أولاد طوقان	القريون	21، 5 جمادى الأولى 1291هـ/19 حزيران 1874م، ص55.

الجدول الثاني: الحواكير:

الرقم	اسم الحاكورة	الموقع (المحلّة)	السجل
.1	حاكورة ازريق المصري	الحبلة	17، 5 رمضان 1287هـ/28 تشرين ثاني 1870م، ص5.
.2	حاكورة أولاد الشافعي	القريون	17، 17 شوال 1287هـ/30 كانون أول 1870م، ص2.
.3	حاكورة أولاد قناديلة	القريون	17، 28 ذي القعدة 1287هـ/18 شباط 1871م، ص..
.4	حاكورة أولاد طوقان	الغرب	17، 18 محرم 1288هـ/30 نيسان 1871
.5	حاكورة الشيخ محمد مرعي	الحبلة	17، 5 ربيع الأول 1290هـ/2 أيار 1873م، ص97.
.6	حاكورة أم خنان	العقبة	18، 6 ربيع الأول 1291هـ/22 نيسان 1874م، ص11.
.7	حاكورة دار اقرصني	الغرب	18، 11 صفر 1291هـ/29 آذار 1874م، ص166.
.8	حاكورة أولاد الجوهري	الغرب	17، 10 شعبان 1288هـ/24 تشرين أول 1871م، ص46.
.9	حاكورة دار الكحيلي	الحبلة	17، 5 ذي الحجة 1289هـ/2 شباط 1873م، ص...
.10	حاكورة أولاد السعدي	الحبلة	14، أواسط شعبان 1282هـ/2 كانون ثاني 1866م، ص...

.11	حاكورة خليل	الغرب	15، 17 جمادى الأولى 1285هـ/4 أيلول 1868م، ص43.
.12	حاكورة الحنش	الغرب	15، 17 جمادى الأولى 1285هـ/4 أيلول 1868م، ص143.
.13	حاكورة الآغا	الغرب	15، 17 جمادى الأولى 1285هـ/4 أيلول 1868م، ص143.
.14	حاكورة عبد القادر هاشم	القريون	15، 12 محرم 1285هـ/13 أيار 1868م، ص17.
.15	حاكورة أولاد الدبيك	الغرب	16، 27 ذي القعدة 1286هـ/27 شباط 1870م، ص160.
.16	حاكورة الوقف	القريون	14، 25 ذي القعدة 1282هـ/9 نيسان 1866م، ص115.
.17	حاكورة الشيخ أحمد الصمادي	الحبلة	12، رمضان 1266هـ/تموز 1850م، ص25.
.18	حاكورة أولاد سعد الدين	الحبلة	10، 27 شوال 1266هـ/4 أيلول 1850م ص123.
.19	حاكورة أولاد أبو زهرة	القيسارية	11، 4 جمادى الأولى 1264هـ/7 نيسان 1848م، ص79.
.20	حاكورة أحمد السعودي	العقبة	20، غرة محرم 1293هـ/27 كانون ثاني 1876م، ص257.
.21	حاكورة أولاد الشخشير	القريون	19، 5 محرم 1292هـ/10 شباط 1875م، ص257.
.22	حاكورة دار بدران	الغرب	17، 7 ذي القعدة 1287هـ/28 كانون ثاني 1871م، ص49.
.23	حاكورة الشحروري	العقبة	12، 15 شوال 1274هـ/28 أيار 1858م، ص223.

يبدو واضحاً من خلال الجدول الأول أن البساتين الواردة قد انحصرت في أربع محلات حيث استثنى من ذلك محلتا الغرب والعقبة، غير أن ذلك لا يعني عدم وجود بساتين في أي من هاتين المحلتين إذ من الممكن أنه لم يرد ذكر لذلك في الحجج الشرعية والواردة طوال فترة الدراسة. ويلاحظ أن محلّتي الحبلة والقريون تساوتا في عدد البساتين البالغ عددها أربعة بساتين لكل منهما كما تساوت كل من محلتي القيسارية والياسمينة حيث وجد في كل منهما بستانين.

أما فيما يتعلق بالحواكير والبالغ عددها 23 حاكورة فقد اختلفت الصورة بشأن محلّة الغرب التي افتقرت للبساتين، فجاءت في مجال الحواكير بالمرتبة الأولى إذ حازت على ثماني حواكير ونسبة ذلك نحو 35% من إجمالي عدد الحواكير، وتلتها في المرتبة الثانية محلّة الحبلة وعدد حواكيرها ست حواكير ثم القريون ولها خمس حواكير فالعقبة ثلاثة حواكير ثم القيسارية التي خصها حاكورة واحدة، بينما لم يخص محلّة الياسمينة أية حاكورة. ومع ذلك فلا نستطيع الجزم بعدم وجود حواكير بالياسمينة، فقد ورد في الكثير من الحجج الشرعية إلى اشتمالات بعض دور كافة المحلات على حواكير وإن لم يرد ذكر لأسماء هذه الحواكير، وبالتالي فإن عدد الحواكير المذكورة في الجدول أعلاه اقتصر فقط على الحواكير التي عرفت بأسماء أشخاص معينين فقط. لذلك فإن الرقم المذكور البالغ 23 حاكورة لا يعكس الصورة الحقيقية لعدد الحواكير في مختلف محلات المدينة.

مواد البناء

كانت الحجارة المادة الأساسية للبناء[1] وقد وصف ذلك عبد الغني النابلسي عندما زار المدينة عام 1101هـ/ 1689م إذ قال "وبيوتها كلها بالأحجار منحوتة والجص مبنية وأسقفها القبو المعقود وليس السقف من الخشب هناك بمعهود"[2]. وقد أسهمت العوامل الطبيعية وموقع المدينة بين جبلي عيبال وجرزيم في توفير الحجارة واستخراجها من المحاجر الخاصة في المناطق المحيطة بالمدينة لاستخدامها كمادة رئيسية وأساسية في البناء، فكانت الدور المشيدة من الأحجار المنحوتة والمهذبة قد أضفت نوعاً من الجمال على معالم المدينة[3]. وتوفرت هذه

(1) س ش 11، 2 ذي الحجة 1263هـ/10 تشرين ثاني 1847م، ص50

(2) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص85.

(3) صبري، المظاهر العمرانية، ص95.

الحجارة بأنواع مختلفة كالحجر المواسي والرياشي والسلطاني والناري والكلسي[1] والمزي بأنواعه الأبيض والأزرق والوردي[2]. وكانت عناصر البناء في المدينة ترتكز على الأساس العميق والجدار العريض والأقواس والقباب، وكانت عناية الأهالي بالأساس والجدران تتناسب مع احتمالات الظروف والكوارث الطبيعية كالزلازل والسيول والحروب، ولذلك فقد حرص الأهالي على تعميق أساس الدور حتى الوصول إلى طبقة الصخر، فيضعون الأساس الضخم من الحجر المواسي والطين المجبول بالكلس والتراب، وبعد ذلك يقيمون الجدران والدعائم بعرض كليل كبير حتى يتحمل ثقل العقود والجدران الضخمة[3]. وغالباً ما كانت الجدران سميكة تصل إلى المتر تقريباً ما يزيد من قدرتها على عزل الحرارة بين الداخل والخارج، وكانت تبنى من طبقتين من الحجر خارجية وداخلية وبينهما تراب وحجارة صغير تشكل طبقة عازلة تمنع تسرب الحرارة الداخلية إلى الخارج أو العكس[4].

بيت منهدم السقف يبين سمك الجدران الداخلية

المصدر: الباحث: جولة ميدانية بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15م

ويجري تثبيت الحجارة في بناء الجدران بواسطة الكلس والطين، أما السقوف فكانت في كثير من الأحيان تعقد بحجارة مميزة يطلق عليها اسم "عقادي" وتطلى بطبقة من الشيد والقش لمنع تسرب الماء[5] وكانت حجارة السقوف من نوع الناري والرياشي وهي من الأنواع الضعيفة حيث كان البناؤون يضعونها فوق بعضها البعض بشكل الأقواس من الزوايا الأربع ثم تتلاقى على حجر في الوسط مشكلاً العتبة ومكوناً سقف البيت[6].

ويستدل من السجل الشرعي بأنه كان يتم تهذيب الحجارة خلال دقها ما يعني وجود من احترف مهنة دقاقة الحجارة، وإن لم يشر السجل إلى ذلك، أما من حيث ثمن حجارة البناء فلا شك بأنها كانت تختلف من نوع لآخر وقد وردت إشارة واحدة حول ثمن حجارة البناء

(1) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص80. رئيسة عبد الفتاح العزة، نابلس في العصر المملوكي، نابلس: منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، 1999، ص162.
(2) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص23.
(3) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص10.
(4) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص21
(5) أبو بكر، قضاء الخليل، ص76.
(6) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص102.

دون تحديد نوعها، فقد كان من بين ما دفعه الحاج محمد الصلاحي على تعمير وترميم دار زعيتر الجارية بوقف علي زعيتر والمؤجرة للصلاحي 52.5 قرشاً وذلك ثمن 48 حمل حجارة مدقوقة[1].

وبالإضافة إلى الحجارة فقد كانت مادة الشيد مادة رئيسية في البناء، وهو عبارة عن مادة طبيعية بيضاء اللون ويتم طبخها في مكان خاص يعرف باسم اللتون أو الكبارة وهي عبارة عن حفرة كبيرة في الأرض تعبأ بالحجارة والنتش أو القش وتشعل فيها النار لمدة تتراوح ما بين 4-6 أيام حيث تتحول الحجارة المنصهرة إلى شيد[2]. ويزودنا السجل الشرعي بالكثير من معاملات بيوع الشيد، علاوة على ما كانت تشتمل عليه تركات بعض المتوفين من أصحاب المحال التجارية التي اشتملت محالهم على هذه المادة أو ممن كانوا يتاجرون بها إلى جانب مواد أخرى.

فمثلاً اشتملت تركة المتوفى سليمان منصور الششتري على خمسة قناطير شيد بقيمة 1000 قرش[3] أي أن ثمن القنطار الواحد يساوي 20 قرشاً واشتملت تركة إلياس ميخائيل الطباع على كميات من الشيد كديون على بعض الفلاحين، ويبدو أنها كانت عقود سلم أبرمت مع هؤلاء الفلاحين، ويبين الجدول التالي تلك الديون:

الرقم	اسم المدين	القرية	الكمية بالقنطار	الثمن
.1	عبد الرحمن الحمد	عزموط[4]	5	70
.2	مصطفى عبد الحميد مهنا	ـــــــ	10	140
.3	محمد الأحمد مهنا	ـــــــ	4	56
.4	صالح المبارك المهنا	ـــــــ	1	14
.5	أبو شنب	ـــــــ	3	42
.6	حامد عبد الرحمن الحامد	ـــــــ	9	126
.7	عفانة حمد الله الثابت	عزموط	2	28
.8	نصار الأحمد	ـــــــ	3	42
.9	عبد الله الثابت	عزموط	4	56
.10	عبد الغني العامر	ـــــــ	6.5	88
.11	حامد أبو حامد مهنا	ـــــــ	لم تحدد	50[5]
	المجموع		**47.5**	**712**

وكان من بين من عملوا بتجارة الشيد في مدينة نابلس الحاج يوسف البشتاوي، فقد ذكرت إحدى الحجج بأنه كان له بذمة عفانة حمدان الثابت من قرية عزموط 60 قنطار شيد كان منها 30 قنطاراً بالأصالة و30 قنطاراً بالوكالة[6]. وفي حجة ثانية اتفق البشتاوي مع العبد

---

(1) س ش 12، 20 ذي القعدة 1276هـ/8 حزيران 1860م، ص338.
أما وزن الحمل فيختلف حسب نوع الحيوان، فحمل البعير قدر بـ 230 كغم بينما قدر حمل الدابة بـ 162كغم. هنتس، المكاييل والأوزان، ص26.

(2) للمزيد من التفاصيل حول صناعة الشيد انظر:
Canan, T. The Palestinian Arab house:its Architecture and Folklore.Journale of the Palestine Oriental Society.Vol.11-12,1931,p242-244.

(3) س ش17، 8 رمضان 1287هـ/1 كانون أول 1870م، ص6.

(4) قرية عزموط: وتقع إلى الشرق من مدينة نابلس على مسافة 5 كم. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ق2، ص284.

(5) س ش س ش 17، 18 محرم 1289هـ/27 آذار 1872م، 317.

(6) س ش س ش 17، 26 رجب 1288هـ/2 تشرين أول 1871م، ص241.

أبو حسان من القرية نفسها بأن يزوده بـ17 قنطار من الشيد النظيف بعيار نابلس وذلك بطريق القرض الشرعي، وقد كفل أبو حسان على ذلك خليل إبراهيم[1]

وحرص تجار الشيد على تخزينه في أماكن خاصة كالدكاكين والبوائك[2] روعي فيها بأن تكون بعيدة عن الرطوبة والماء حتى لا يفقد الشيد خواصه البنائية[3]، مثال ذلك أن عبد الواحد الخماش امتلك 12 قيراطاً في دكان معدة لخزن الشيد في محلّة الياسمينة ونظير ذلك أيضاً بائكة استخدمت للغرض نفسه[4].

لقد تمتع أصحاب حرفة البناء في المجتمع النابلسي بمكانة هامة نظراً للحاجة إليهم في أعمال البناء وبمختلف الإنشاءات العمرانية والزخرفية[5]. وكان للمعمار باشي (معلم بناء) في المحكمة الشرعية مكانة مميزة، فقد كان نائب الشرع في المحكمة كثيراً ما يكلفه بمرافقة لجنة من ذوي الخبرة في أعمال البناء للكشف على المواقع العمرانية المختلف عليها سواء بين الورثة أو بين الجيران[6]. وكان من بين الأسر النابلسية التي برز منها معلمو البناء أسرة العامودي التي كان من بين البنائين فيها الشيخ مصطفى العامودي[7]، وعائلة جاموس التي اشتهر منها كل من عبد الله جاموس[8] ومحمد جاموس[9]، وعائلة عبده وكان منها البناء عبد القادر عبده[10]، وعائلة الصروان وبرز منها أحمد الصروان الضلع[11]، كما ذكر السجل أيضاً البناء موسى أبو الحسن دون ذكر عائلته[12]. وبالإضافة إلى معلمي البناء كان هناك أيضاً صنّاع وعمّال يعملون في مجال البناء[13]. واختلفت أجرة كل منهم حسب الصنف ووفقاً لإحدى الحجج المتعلقة، بتكاليف إعمار دار وقف زعيتر بلغت أجرة الصانع سليمان ثلاثة قروش يومياً وقد عمل لمدة تسعة أيام فبلغ مجموع أجرته 27 قرشاً، بينما بلغت أجرة شخص يعرف باسم صبح 2.5 قرشاً يومياً وعمل لمدة عشرة أيام فبلغ مجموع مستحقاته 25 قرشاً، وأشير أيضاً لأجرة شخص يعرف باسم خليل بلغت أجرته اليومية 4.5 قرشاً يومياً وبلغ مجموع أجرته تسعة قروش عن يومي عمل، وأخيراً أجرة مصلح بقيمة 1.5 قرشاً يومياً وعمل لمدة يوم واحد. ومع أن الوثيقة لم تذكر الصنف الذي ينتمي له خليل إلا أنه من الواضح أنه كان بناءً بدليل أن أجرته كانت أعلى أجرة مقارنة مع الآخرين[14].

واستخدم البناؤون في أعمال البناء مقاييس مختلفة كان منها الحبل المعماري ويساوي خمسة عشر ذراعاً أو 11.25م والمنساس الذي كان يساوي خمسة أذرع أو 3.75م، والذراع المعماري ويساوي 75 سم أو 0.75م[15] بالإضافة إلى ذراع البنا وذراع العمل وذراع الكرباس.

أما في أعمال القصارة فقد كانوا يستخدمون الشيد والكتان[16] بحيث يخلط الشيد بالرمل والقصرمل وتكون القصارة المتينة هي التي تصنع من شيد الكلس المطفأ بعد خلطه بالكتان حيث يدوم في هذه الحالة لمدة طويلة[17]. بينما تستخدم الكحلة الحمراء أو ما يعرف باسم "الحمر أدب" في تكحيل المداميك، وكانت تستخرج من الشيد المطبوخ من الحجر الوردي بعد خلطه بالقصرمل[18].

---

(1) س ش 16، 15 ربيع الأول 1287هـ/4 حزيران 1870م، ص263.
(2) س ش 11، أواخر شوال 1264هـ/27 أيلول 1848م، ص121.
(3) حمدان، العمارة الشعبية، ص545.
(4) س ش 11، أواخر شوال 1264هـ/27 أيلول 1848م، ص121.
(5) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص115.
(6) س ش 18، 21 ربيع الأول 1291هـ/7 أيار 1874م، ص229. س ش 18، 2 ذي القعدة 1290هـ/21 كانون أول 1873م، ص57.
(7) س ش 10، غاية جمادى الأولى 1262هـ/24 حزيران 1846م، ص205.
(8) س ش 11، أواخر جمادى الثانية 1265هـ/21 أيار 1849م، ص58.
(9) س ش 10، أواخر ربيع الثاني 1265هـ/17 أيار 1844م، ص119.
(10) س ش 11، 21 ربيع الأول 1264هـ/25 شباط 1848م، ص66.
(11) س ش 18، 7 جمادى الثانية 1264هـ/10 أيار 1848م، ص84.
(12) س ش 12، أواخر ربيع الثاني 1269هـ/8 شباط 1853م، ص92. س ش 12، 17 ذي القعدة 1272هـ/9 تموز 1856م، ص161.
(13) أبو بكر، قضاء الخليل، ص76.
(14) س ش 12، 2 ذي القعدة 1276هـ/8 حزيران 1860م، ص338.
(15) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص83.
(16) س ش 12، 20 ذي القعدة 1276هـ/8 حزيران 1860م، ص338.
(17) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص113.
(18) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص85.

واستخدم الأهالي البلاط في تبليط دورهم وساحاتها وممراتها[1] بتشكيلات مختلفة مكونة من صفوف أفقية أو عمودية متقاطعة أو ملتصقة، ويكون البلاط الحجري مستطيل الشكل وبلون وأحد، وغالباً ما كان هذا النوع يستخدم في تبليط الأواوين والساحات والممرات[2]. وكان يوزن بالحمل إذ أوردت إحدى الحجج الشرعية بأن ثمن 54 حمل بلاط مدقوق بلغ 168.5 قرشاً[3]. أما بلاط البيوت فقد استخدم الأثرياء من أبناء المدينة البلاط الملون ذات الشكل المربع وبزخارف هندسية[4].

زخرفة البناء والتكوينات الجمالية

لقد حرص الكثير من أهالي نابلس على استخدام العناصر الزخرفية والنقوش على الحجارة في دروهم[5] وبخاصة على أقواس الأبواب وشمعات النوافذ، وكانت على أشكال مختلفة كأنواع الحلويات التي تحاط بكرانيش مكعبة وغيرها من مختلف الأشكال. وكان من بين الزخارف الهندسية المستخدمة الصحون ذات الأشكال الدائرية والتي تكون محفورة في الحجر بشكل كروي ضحل، بالإضافة إلى استخدام الزخرفة النجمية كالنجمة السداسية والنجمة الثمانية العربية والتي غالباً ما كانت تزخرف بها أعلى الفتحات. وكانت النجمة تقع ضمن إطار دائري وأحياناً مربع، وظهرت أيضاً زخارف مختلفة الأشكال كإطارات زخرفية حول النقوش أو العقود[6].

المشربيات

اشتملت بعض الأدوار العلوية في بعض الدور على ما يعرف بالمشربيات أو الكشك[7] وعادة ما كانت تنتشر على جدران الطرقات العامة، وهي عبارة عن بروز البيت نحو الخارج كشرفة خارجية تكون محملة على كوابيل، وتكون محاطة من جهاتها الثلاث إما بنوافذ خشبية أو حجرية تعرف بالمشربيات بحيث يرى الجالس من خلفها البيئة الخارجية بينما لا يشاهده من في الخارج[8]، وعلاوة على أنها تسمح بدخول الهواء وقدر مناسب من الشمس والضوء[9].

---

(1) Canaan, The Palestinian,P27

(2) س ش 13ب، 21 شوال 1280هـ/29 آذار 1864م، ص59.
أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص87.

(3) س ش12، 20 ذي القعدة 1276هـ/8 حزيران 1860م، ص338.

(4) أحمد، تحليل الطرز المعمارية، ص10.

(5) س ش 18، 11 جمادى الثانية 1291هـ/25 تموز 1874م، ص291.

(6) النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص113. طارق، تحليل الطرز المعمارية، ص105-106.

(7) النمر، المصدر السابق، ج2، ص102.

(8) سلامة، عمارة المصابن، ص61. طارق، تحليل الطرز، ص44.

(9) نشوة ياسر الرملاوي، التكوينات الجمالية في المباني الأثرية المملوكية والعثمانية في البلدة القديمة بغزة – حالة دراسية "الزخارف" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص49.

نموذج من المشربيات

المصدر: الباحث: جولة ميدانية بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15م

السـاباط

وهو عبارة عن ممر مسقوف على جانبي الطريق يوصل بين دارين أو جزئين، وقد تكون أحد أطرافه على حائط دار بينما يكون الطرف الآخر على حائط دار أخرى في الجانب الثاني من الجهة المقابلة، ويقام عليه غرفة، أو بيت على أن يكون سقف الساباط بارتفاع الطابق الأرضي حتى لا يعيق حركة المرور في الطريق[1].

وقد يكون البيت المقام على الساباط ملكاً لأحد الدور أو للجارين المتقابلين بحيث يقسم البيت إلى نصفين لكل منهما النصف الذي باتجاه داره. وبالإضافة إلى استخدام الساباط كبيت، فهو يستخدم أيضاً كمظلات لسكان الخط يتفيئون بظله أثناء أيام الصيف الحار سيما بأنه يكون مجرى هواء، وبالتالي يمثل عنصراً جمالياً معماريا في المدينة.

وقد تشتمل الدار الواحدة على أكثر من ساباط وإن كان ذلك في حالات قليلة كدار السائح الفوقا بمحلّة القيسارية بخط بئر الدولاب التي كان بين اشتمالاتها "طبقة علوية وقبو وإيوان وساحة وساباطين معقودين على الشارع"[2]

---

(1) الرملاوي ، التكوينات الجمالية ، ص38. أسامة، تشكيل، ص58.

(2) س ش 17، 13 ربيع الثاني 1288هـ/1 تموز 1871م، ص19.

نموذج من الساباط فوق القوس
المصدر: الباحث: جولة ميدانية بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15م

نوافذ البيوت

روعي بأن تكون نوافذ البيوت لا سيما تلك الموجودة على الطرق السالكة مرتفعة حتى لا يرى المارة في الطريق من بداخلها[1]. أما النوافذ العلوية فتكون عادة أكبر من النوافذ السفلية، وإما أن تكون منفردة أو مزدوجة أو ثلاثية، وكات النوافذ في معظم الدور ذات أقواس مستوية أو موتورة في الأغلب وتميل إلى الضيق والاستطالة[2].

نموذج من النوافذ الثنائية والثلاثية
المصدر: الباحث: جولة ميدانية بمدينة نابلس بتاريخ 2017/1/15م

(1) نابلس، خطة إحياء المدينة، ص90. أسامة، تشكيل الفراغات، ص113.
(2) أحمد، تحليل الطرز، ص84.

ووجد في بعض الدور فتحات عرفت بالكوة[1] وكانت تفتح في جدران المنازل بهدف التهوية ورؤية المناظر[2] حيث كان أفراد الأسرة يجلسون عليها كاشفين من خلالها المارة في الخارج والدور المجاورة[3] وغالباً ما كان عددها في البيت الواحد يتراوح ما بين كوة إلى كوتين، فقد ذكرت إحدى الحجج الشرعية ذلك بقولها "جميع البيت الكبير القبلي ... وبه كوتين بركنه الشمالي مطلتين على ساحة الدار ... وجميع البيت الغربي ... وبه كوة وطاقة صغيرة بركنه الشرقي مطلتين على ساحة الدار"[4]. واشتملت الحوزة الشرقية بدار صلاح الدين رجب بالحبلة عى بيتين "أحدهما شرقي وبه كوتان تطلان على بستان الركابية والثاني قبلي وبه كوتان تطلان على ممر دار لطفي ..."[5].

غير أن بعض الدور اشتملت على أكثر من كوتين بل وصل عددها في إحدى الدور إلى 12 كوة وهي دار الشيخ محمد السليمان حلاوة الكائنة في محلّة الحبلة، وكانت هذه الدار الوحيدة التي اشتملت على هذا العدد من الكوات، وقد تكونت من طبقتين علويتين إحداهما شمالية ولها ثلاث كوات شماليات وكوتان شرقيتان وكوتان قبليتان، أما الطبقة الثانية فكانت قبلية ولها ثلاث كوات غربيات وكوتان شماليتان[6].

لقد أدى وجود النوافذ والكوات في بعض الدور إلى وقوع الخلافات بين الجيران بالنظر إلى أنها كانت تطل أحياناً على ساحات الدور المجاورة وما قد تلحقه من ضرر على بيوت الجيران، الأمر الذي يؤدي إلى تقديم الشكاوي من قبل المتضررين إلى المحكمة الشرعية والمطالبة بإغلاق الكوات المطلة على ساحات دورهم، ويظهر ذلك في الدعوى التي قدمها سعيد الشخشير على عبد الكريم سالم بشير وذكر فيها أن للمدعى عليه "طبقة يوجد بجدارها القبلي كوتان معدتان للجلوس مطلتان على ساحة دار المدعي وعلى جلوس نسائه" وطالب من المدعى عليه برفع الضرر عن داره وإغلاق الكوتان، ولدى سؤال نائب الشرع في المحكمة الشرعية للمدعى عليه عن ذلك ذكر بأن الكوتين قديمتين أقيمتا قبل عشرين عاماً، وبعد الكشف على المكان من قبل لجنة شكلها نائب الشرع وبرفقة مختار المحلّة تبين للجنة أن هاتين الكوتين "معدتين للنظر مطلتين على ساحة دار سعيد الشخشير ومحل جلوس نسائه" وبناءً على ذلك ألزم المدعى ومحل جلوس نسائه من الكوتين المذكورتين"[7].

الخاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة لا بد من القول أن محلات البلدة القديمة لمدينة نابلس شكلت بأبنيتها المتلاصقة وخطوطها المتقاربة نسيجاً عمرانياً متصلاً وكأن المدينة كتلة سكنية واحدة تتخللها الطرق السالكة والأزقة غير النافذة وأحواشها الجميلة وتجانس الكثافات البنائية فيها إلى حد كبير وبمختلف المحلات.

واتضح من الدراسة أيضاً حالة التشابه بين النسيج العمراني بمدينة نابلس والقدس، فكان الطراز المعماري فيهما متقارباً إلى حد كبير، فقد اتبع أسلوب الخلايا في بناء الدور وما تحتويه من بيوت وطبقات تكون متصلة بباقي الخلايا من البيوت الأخرى وتتجه جميعها نحو ساحة سماوية في وسط الدار، وقد أبدى الأهالي حرصهم على إضفاء مظاهر الزينة والجمال على نوافذ بيوتهم وأبوابهم، لتحمل بذلك طرازاً معمارياً جميلاً. كما اتضح أيضاً كثرة انتشار البساتين والحواكير بشكل خاص في مختلف الدور مما أضفى على المدينة جمالاً طبيعياً ليمتزج ذلك بجمال المباني السكنية، وهو ما جعل الكثير من الرحالة الذين زاروها يسهبون ويتغزلون في جمال المدينة وهندستها المعمارية.

---

(1) والكوة هي النقبة في الحائط. أنظر: أحمد محمد بن علي المقري الفيومي(ت770هـ/1368م) المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م، ج2، ص66.

(2) حسان حلاق، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن التاسع عشر، بيروت: الدار الجامعية، 1987، ص382.

(3) س ش 18، 21 ربيع الأول 1291هـ/7 أيار 1874م، ص229.

(4) س ش 14، 19 ربيع الأول 1283هـ/31 تموز 1866م، ص144.

(5) س ش 12، ذي القعدة 1271هـ/تموز 1855م، ص138.

(6) س ش 18، 21 ربيع الأول 1291هـ/7 أيار 1874م، ص229.

(7) س ش 18، 21 ربيع الأول 1291هـ/7 أيار 1874م، ص229.